انتفاضة ١٩٢٥ في كردستان تركيا

د. كمال مظهر احمد

K

انتفاضة عام
١٩٢٥
الكردية في تركيا
(دراسة تحليلية)

انتفاضة عام ١٩٢٥ الكردية في تركيا

(دراسة تحليلية)

د . كمال مظهر

اسم الكتاب : انتفاضة عام ١٩٢٥ في كردستان تركيا .
تأليف : د. كمال مظهر .
اخراج وتصميم : اريان ابراهيم .
الطبعة الاولى : ١٠٠٠ نسخة - تاريخ ٢٠٠١ .
لبنان - بيروت - ص . ب - ٥٩٣٣/١١٣ .

KAWA Verband . e.V .
Adenauer Allee 54 . 53113 Bonn Germany.
Tel : (0049) 228 242 5038.
Fax : (0049) 228 242 5238 .
E . mail . Komkawa @ T. online . de.

المقدمة

تعود بدايات اهتمامي بدراسة تأريخ الحركة القومية الكردية في كردستان تركيا الى مطلع الستينيات من القرن الماضي ، أي الى مرحلة عملي لاعداد اطروحتي لنيل شهادة الدكتوراه ، والتي كُرّس موضوعها لدراسة الحركة القومية الكردية في العراق في ظل الاحتلال والانتداب البريطانيين (١٩١٨ - ١٩٣٢) ، فلقد فرض التداخل بين الوقائع الكردية وافرازاتها المتشابكة ، رغم ظروف التجزأة المفروضة ، تخطي حدود كردستان الجنوبية ، والخوض في دراسة جوانب عدة من تطورات الحركة الكردية على صعيدي كردستان الشمالية وكردستان الشرقية بحكم الترابط الواقعي بين الاحداث في اطار أشمل . من هنا اصبحت لانتفاضتي ١٩٢٥ بقيادة الشيخ سعيد پيران و ١٩٣٠ بقيادة "خويبون" والجنرال احسان نوري باشا في كردستان تركيا ، وكذلك لانتفاضة كردستان ايران بقيادة سمكو نصيبها الوافر في المادة التي كنت اجمعها ،كما في الاطروحة نفسها .وبعد حين كلفني "معهد شعوب الشرقين الادنى والاوسط " التابع لاكاديمية علوم اذربيجان السوفيتية

باعداد دراسة خاصة عن تطورات الحركة القومية الكردية بين الحربين العالميتين ، مما ساعدني اكثر على متابعة الموضوع الذي غدت مصادره تؤلف جانباً مهماً من المادة العلمية في مكتبتي الخاصة . ومنذ ذلك الوقت ادركتُ ان اياً من صفحات تأريخ الكرد المعاصر لم تُشوه بقدر ما شوهتْ اهم صفحات إنتفاضة ١٩٢٥ التي تحتل ، بجدارة ، مكانة متميزة في ذالك التأريخ ، ويعود احد الأسباب الرئيسية لذلك الى الجهود الحثيثة التي بذلها الكماليون في هذا المضمار على شتى الصُعدْ ، فضلا عن قدرتهم الحاذقة على قلب الحقائق راساً على عقب كونهم يمثلون أسوأ نموذج للبورجوازية الصغيرة الشرقية المتفننة فعلا في هذا الميدان تحديداً ، خصوصاً فيما يتعلق بازدواجيتها الصارخة في تقويم علاقتها هي، وعلاقات الأ خرين بالاوساط الاجنبية ، فما هو مشروع بالنسبة لها محرم على غيرها حسب قرار إعتباطي مجحف مفروض منها ، وهذا بالذات يلقي مسؤولية إضافية ، معقدة على عاتق المؤرخ الكردي .

في الذكرى السابعة والاربعين لاستشهاد قادة انتفاضة ١٩٢٥ نشرت سلسلة مقالات على صفحات جريدة " التآخي " الناطقة باسم " الحزب الديمقراطي الكردستاني " حاولت فيها القاء الضوء على اهم جوانب الانتفاضة من حيث اسبابها ومقدماتها واهم تطوراتها ونتائجها في سياق تحليلي قدر الامكان ، وفي ضوء مناقشة آراء عدد من المؤرخين

والباحثين والساسة المعروفين ، من شتى الاتجاهات ، في الانتفاضة[1] .

اعتقد ان المادة الواردة في المقالات تلك تنطوي على قدر كاف مما هو مفيد وجديد ، فآثرت جمعها ونشرها في كتاب مستقل أراه مطلوبا للباحثين ، كما لغيرهم من جمهرة المثقفين الكرد وغيرهم . ومما يسعدني حقاً ان الجانب الاكبر من المادة التي إطلعتُ عليها في غضون الثماني والعشرين سنة الاخيرة ، بما في ذلك عدد لا يُستهان به من الوثائق البريطانية ووثائق البلاط الملكي العراقي غير المنشورة وغيرها ، تؤيد اهم المنطلقات الفكرية ، والاستنتاجات العلمية الواردة في ثنايا حلقات سلسلة المقالات تلك [2] .

لم اتدخل في مضمون المقالات ، ولا حتى في اسلوبها الا في حدود اعادة ترتيب مادتها لتصبح متوافقة من حيث التنظيم مع طبيعة كتاب مستقل يختلف عن مقال صحفي من هذه الناحية حسب . ومقدماً اود ان

---

(١) تنظر : " التآخي " (جريدة) ، بغداد ، الاعداد ١٠٦٩ و ١٠٧١ و ١٠٧٥ و ١٠٧٧ و ١٢٨٨ و ١٠٨٢ و١٢٨٩ و ١٤٢٢ في ٢٥ و ٢٧ حزيران و ٢ و ٤ و ١٠ تموز ١٩٧٢ و ٢١و٢٥ آذار و ٢٩ آب ١٩٧٣ .

(٢) كتبت في غضون السنوات القليلة الماضية سلسلة مقالات بهذا الخصوص بالاعتماد اساساً على عدد من الوثائق البريطانية غير المنشورة ، وتم نشرها تباعاً في مجلتي "رۆشنبیری نوێ" و "رەنگین" اللتين تصدران في بغداد باللغة الكردية .

اجلب انظار الجميع الى ان قدر المؤرخ الكردي هو ان يكون محامي دفاعٍ عن حقٍ ضائع ، مما يجعله في خندق مظلوم مُعدم بوجه خندق ظالمٍ في متناوله كل اسباب الظلم وادواته بمفهومه الاوسع الذي يمتد الى تشويه حتى صفحات التأريخ ، وربما تكمن في ذلك اهمية هذه الدراسة في معظم منطلقاتها التي قد لا ترضي بعض الاوساط .

كمال مظهر

١٩ / ١١ / ٢٠٠٠

الفصل الاول

العوامل الموضوعية لقيام انتفاضة عام ١٩٢٥ في ضوء الواقع الاجتماعي والاقتصادي لكردستان تركيا بعد الحرب العالمية الاولى

جرت محاولات عديدة لتشويه الوجه الحقيقي لانتفاضة عام ١٩٢٥ التي لم تكن سوى حلقة كبيرة في سلسلة حركة التحرر الوطني للشعب الكردي بعد الحرب العالمية الاولى ، انفجرت بفعل دوافع معينة وفي ظروف خاصة كان من شأنها ان تدفع الى السطح ما يشبهها أنى كان . فلانتفاضة عام ١٩٢٥ جذور سياسية واقتصادية - اجتماعية عميقة تبلورت بشكل واضح دوافعها واهدافها القومية ، وتعود نبتات تلك الجذور الى عهود وسنوات سبقت الانتفاضة ذاتها . فما ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها حتى عمت مختلف المناطق الكردية حركة سياسية - ثقافية قومية واسعة ، حيث برزت للوجود مرة اخرى جميع الاحزاب والمنظمات التي إختفت عن المسرح السياسي في سنوات الحرب ، وظهرت الى جانبها منظمات جديدة وصحف عديدة

دأبت على نشر الوعي القومي بين مختلف فئات الشعب الكردي ، وحاولت استغلال الظروف الجديدة للعلاقات الدولية ، وعلى وجه الخصوص في الشرق الاوسط والتي نجمت عن انتهاء الحرب العالمية الاولى وانهيار الامبراطورية العثمانية ، وانتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية التي اوجدت تناسبا جديدا للقوى على الصعيد العالمي . وعندما بدت في الافق دلالات تشير الى احتمال فقد الاتراك لكردستان التجأوا مرة اخرى الى سلاحهم القديم المثمر مع الكرد ، حيث بدأوا من جديد بأثارة الشعور الديني والتأكيد على الوشائج التي تربط الشعبين ببعضهما . ولكن عندما ايقن المسؤولون الاتراك ان المد الجديد للحركة الكردية قد تعدى الطور الذي كان بالامكان معالجته باساليب وخطط تاكتيكية ، اضطروا للجوء الى تشكيل لجنة خاصة ضمت عددا من من الوزراء الترك وبعض الشخصيات الكردية البارزة ، والتي اخذت على عاتقها درس الوضع السياسي في كردستان ورفع المقترحات اللازمة بشأنه . وقد توصلت اللجنة الى حقيقة ثابتة وهي ان ان تركيا اذا ارادت الاحتفاظ بكردستان عليها ان تعترف بحقوق الشعب الكردي القومية ، وتقر له بحق اقامة حكمه الذاتي في اطار الدولة التركية [1] .

---

(١) الدكتور بلهج شيركوه ، القضية الكردية . ماضي الكرد وحاضرهم ، القاهرة ، ١٩٣٠ ، ص ٦٥ – ٦٧ .

ولكن لم يمض وقت طويل حتى انفجرت الحركة الكمالية ضد المتدخلين الاجانب ونظام السلطان المتهرئ ، والتي خلقت ظروفا سياسية واجتماعية جديدة امتد تاثيرها المباشر الى القضية الكردية ايضاً .

اثارت الحركة الكمالية جانبا كبيرا من الشعب الكردي الذي وقف ، بالرغم من تحذيرات بعض قادة الفكر الكرد ، باخلاص الى جانبها بقصد تحرير الوطن المشترك من الاحتلال الاجنبي ، مما اثبت تاريخيا ان بأمكان الشعب الكردي ان يتحول الى قوة خلاقة في مجرى حركة التحرر - الوطني في تركيا من اجل بناء وطن حر ديمقراطي مستقل مشترك . فقد استطاع زعيم الحركة مصطفى كمال (اتاتورك) ايجاد مواقع اقدام ثابتة هامة لحركته في ايامها الاولى الحساسة في مناطق مختلفة من كردستان . ففي العام ١٩١٩ عقد الكماليون عددا من اهم اجتماعاتهم السياسية في هذه المناطق . وكما يبدو من مذكرات مصطفى كمال نفسه كان يوجد بين مقربيه وقادة الحركة في بدايتها عدد كبير من الزعماء الكرد . فمثلا ضمت لجنة الاشراف على مؤتمر ارضروم (٢٣ - تموز - ٦ آب ١٩١٩) الذي يعد من اهم بدايات انطلاق الحركة الكمالية ، من مجموع ثمانية اعضاء ثلاثة اعضاء من الاكراد ، هم

الشيخ فوزي رئيس الطائفة النقشبندية في مناطق ارزنجان ودرسيم ، والذي أدى دورا كبيرا في دحر قوى طاشناق التي كانت تاتي على رأس قائمة اعداء الحركة الكمالية ، وسعد الله بيك من اهالي سعرد والذي كان عضوا في - مجلس المبعوثان - لغاية العام ١٩١٨ ، وزعيم عشيرة موتكي المعروفة الحاج موسى بيك ميرزا زاده[٢] . وبالاضافة الى هؤلاء كان لمصطفى كمال علاقات وثيقة مباشرة مع عدد من الزعماء الكرد المعروفين ، وكان يتبادل معهم الرسائل والاراء بأستمرار[٣] . كما ضم المجلس الوطني الكبير الذي افتتح في نيسان عام ١٩٢٠ في انقرة ٧٢ ممثلا كرديا[٤] واستقبل اعضاء المجلس قاطبة بحماس وتصفيق كلمات نائب ارضروم حسين عوني الذي قال ان "حق الكلام من فوق هذه المنصة هو للامتين الكردية والتركية" ، وقد تردد العديد من مثل

---

(٢) " مصطفى كمال . طريق تركيا الجديدة . مجموعة رسائل وخطب مصطفى كمال" ، الترجمة الروسية ، الجزء الاول ،موسكو ، ١٩٢٩ ، ص ٦٥ .

(٣) المصدر نفسه ، الجزء الاول ، ص ٦٥ ، ٨١ ، ١٥٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٨٩ ، ٣١٢ وغيرها .

(4) A.R. Ghassemlou , Kurdistan and the Kurds , Prague , 1965 , P. 46.

هذه الاقوال على لسان ممثلي الاتراك خلال اجتماعات مؤتمر القسطنطينية الذي عقد للنظر في مشكلة الموصل[٥] .

وهكذا لم يستطع الكماليون في بداية حركتهم على الاقل الاستهانة بموقف الكرد ، وضرورة مساندتهم لها ، ولقد اعترف بذلك وبصراحة عدد كبير من المؤلفين الاجانب [٦]. وفي الوقت ذاته لاحظت الاوساط السياسية في الخارج دور الكرد في الحركة الكمالية ، ولاحظت بعض الصحف كيف ان الكرد "اقاموا على الود والولاء للحركة الوطنية التركية، وايدوها منذ ظهورها ، واشتركوا فيها اشتراكا فعليا بالمال والرجال معتبرين ان القضية قضيتهم ، وان البلاد بلادهم" [٧] .

ان موقف الاكراد المساند للحركة الكمالية كان نابعا من تقديرات صائبة للموقف السياسي الذي كان يسود المنطقة ، وجاء استجابة منطقية لمحاولات البرجوازية التركية كسب تأييدهم في نضالها العادل ضد المستعمرين ، واكتسبت تلك المحاولات اهمية استثنائية في ظروف انفصال كردستان الجنوبية من الدولة العثمانية ، ومحاولات البورجوازية

---

(5) Arshak Safrastian , Kurds and Kurdistan , London , 1948 , PP.81 – 82 , الدكتور بلەج شيركوه ، المصدر السابق , ص ٧٤ – ٧٥

(٦) ينظر على سبيل المثال : W. Eagleton , The Kurdish Republic of 1946 , London , 1963 , p . 12 .

(٧) تنظر علىسبيل المثال : "العالم العربي" (جريدة)،بغداد، ١٠ اذار ١٩٢٥.

التركية الجدية فرض سيطرتها مجددا عليها ، مما كان يتطلب التقرب اكثر من الشعب الكردي . ولهذا الغرض بالذات قام الكماليون بنشر وعودهم للاكراد على شكل بيانات خاصة كانت اعداد منها تصل حتى الى بعض المناطق الكردية في العراق . وقد ورد في احد هذه البيانات التي وزعت على نطاق واسع في مناطق چوله ميّرگ وآرارات ما يلي :

"ايها المواطنون : ان حكومة الجمهورية التركية مصرة كليا على نشر جميع المستلزمات الحضارية في وطننا العزيز كردستان تركيا . سوف تبلط طرقكم ، وقريبا تمدد السكك الحديدية الى مدنكم وقراكم ، ولا يبقى اطفالكم بدون مدارس ومعلمين ، وسوف تتمتع عوائلكم بالسعادة في حياة مليئة بالرفاه ، وان الامن والاطمئنان يمهدان السبل لرفع خيرات بلادكم .

ان حياة واملاك وشرف المواطنين مصانة باخلاص في ظل النظام الجمهوري ... "[٨] .

ولكن ما ان وطد الكماليون اقدامهم في السلطة حتى بدا الوجه المظلم لسياستهم القومية يظهر بسرعة ، وذلك كفئة بورجوازية لم يطرأ

---

(٨) مقتبس في : A. M. Hamilton , Road through Kurdistan . The Narrative of an Engineer in Iraq , London , 1937, PP. 295-296 .

أي تحول بفعل دوافع خارجية وخاصة داخلية على ايديولوجيتها . فمن ناحية السياسة الخارجية لم تمارس الدول الاستعمارية ضد البورجوازية التركية ذلك الضغط الكبير الذي كان من شانه دفع هذه الطبقة الى التقرب من القوى الاخرى ، بما فيها قوى الشعب الكردي الوطنية كما فعلت ايام نضالها من اجل السلطة . ومن ناحية اخرى لم تخف البورجوازية التركية خوفها وحذرها من علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي الذي ساند نضالها العادل من كل الوجوه ، ولذلك كان الكماليون يحاولون دائما ضرب قوى اليسار في الداخل لاعتقادهم بان ذلك يحول دون ايجاد البلشفية قاعدة قوية لها داخل تركيا ، ودخل ذلك أيظا ضمن الأسباب التي دفعت بالنظام الجديد في تركيا الى محاولة الاحتفاظ بخط الرجعة مع الدول الغربية التي بدورها أخذت ذلك بنظر الاعتبار في رسم مجمل سياستها تجاه الكماليين . أما بالنسبة للداخل فأن الكماليين لم يحسوا بحاجة الى التعاون مع القوى التقدمية وقوى القوميات الاخرى لضرب الرجعيه المحلية،وهكذا " إنتفت " مقومات التطور الايديولوجي للبرجوازية التركية في تلك المرحلة الحساسة من تاريخ البلاد ، وفي هذا تكمن دوافع ظهور الاتجاه اللاديمقراطي لسياسة الكماليين القومية بسرعة .

ومن المهم جدا ان نؤكد على حقيقة أن سياسة الكماليين القومية لم تكن سوى جزء غير قابل للانفصام لسياستهم العامة تجاه الديمقراطية والطبقات المستغَلة ، هذه الحقيقة المهمة التي غالبا ما يتجاهلها المؤرخون ، مما يدفعهم الى تقويمات خاطئة بالنسبة لانتفاضة عام ١٩٢٥، ففي الوقت الذي بدأ فيه الكماليو ن بأتباع سياسة مبرمجة للاضطهاد القومي بالنسبة للشعب الكردي ، في الوقت ذاته بدأوا بممارسة سياسة قمع شديدة بالنسبة للقوى العمالية والفلاحية في البلاد بغض النظر عن أنتماءاتها القومية ،وعمليا وجهت البرجوازية التركية ضرباتها القوية للاخيرة حتى قبل التوجه الى قمع الحركة الكردية .

وكانت الخطوة الاولى للكماليين في هذا المجال ان شكلوا حال تسنمهم السلطة من بقايا الاتحاديين وبعض الفئات الرجعية الاخرى حزبا اسموه حتى بالحزب " الشيوعي "، فقد ارادوا عن طريقه ضمان السيطرة التامة على القوى البروليتارية ومنظماتها التي وقفت منذ اللحظات الاولى وبكل اخلاص الى جانب الحركة الكمالية . ولكن بالرغم من ذلك دبرت السلطات في طرابزون في كانون الثاني عام ١٩٢١ مجزرة ذهب ضحيتها ستة عشر قائدا بارزا من قادة الطبقة العاملة وهم في طريقهم للاجتماع بعدد من زعماء الحركة الكمالية . وهنالك عشرات

اخرى من الامثله التي تظهر الوجه الاخر للسياسة العامة للبرجوازية التركية ابان انتفاضة عام ١٩٢٥ الكردية .

ان الدوافع الحقيقة للسياسة الكمالية هذه كانت تكمن ، كما قلنا ، في خوف البورجوازية التركية غير المبرر من الطبقات الكادحة وحركات الشعوب غير التركية القومية ، ومحاولات الدول الغربية للتقرب من النظام الجمهوري الجديد ، التي سرعان ما بدات وبشكل واضح منذ الايام الاولى لتوطيد هذا النظام ، فلم تشعر البورجوازية الديمقراطية في هذه الحالة بالخوف على مصالحها كي تلتجئ الى تعميق محالفتها مع تلك القوى ، وهذا بالذات يفسر لنا قصر نظر الكماليين الذين لم يستطيعوا انجاز إحدى مهام الثورة البرجوازية الديمقراطية وهي القضاء على الاضطهاد القومي ، بل العكس التجأوا ، ومنذ الايام الاولى لتوطيد اركان حكمهم ، الى سياسة مغايرة لذلك من كل الوجوه .

وفي الواقع ظهرت البوادر الاولى لهذه السياسة ايام عقد معاهدة سيفر التي ادخلت الرعب في قلب البورجوازية التركية لكونها قد اصبحت على وشك ان تفقد اخر ما بقي بيدها من تركة النظام العثماني ، وهي كردستان تركيا . وجرى تبلور هذه السياسة بشكل اسرع بكثير من عملية تركز السلطة بيد الكماليين ، اذ حتى في الايام التي كانوا يحاولون فيها كسب رضى وتأييد القوى الكردية كانوا يخططون ايضاً لسياستهم القومية

بالنسبة للمستقبل القريب ، ويشيرون في بياناتهم باصابع التهديد الى القوى التي لم تكن تثق بوعودهم ، وتعارض التعاون معهم (راجع مثلا خاتمة البيان الذي اشرنا اليه آنفا في كتاب هاملتن ص ٢٩٦) . وما ان استلم الكماليون السلطة حتى بدأوا يجاهرون بسياستهم تجاه تلك القوى والتي كانت قد دخلت منذ تلك الفترة مرحلة التطبيق . ففي العام ١٩٢٠ مثلا اصدرت السلطات التركية حكمها بالاعدام على احد البدرخانيين المعروفين بنشاطهم السياسي ، وحاولوا القاء القبض على عدد اخر من افراد هذه العائلة المعروفة بمركزها البارز في تاريخ نضال الشعب الكردي ، وعلى غيرهم ، كما منعوا الوفود الكردية من السفر الى مدينة باكو للاشتراك في مؤتمر شعوب الشرق الذي عقد في ايلول من عام ١٩٢٠ ، بل وحاولوا ، كما يروي الاستاذ اسماعيل حقي شاويس في كتاباته ، ارسال وفد مصطنع للمشاركة باسم الاكراد في المؤتمر المذكور .

وفي نفس الفترة تقريبا بدأ المفكر التركي الكردي الاصل ضياء كوك الب ، الذي يعد من ابرز الفلاسفة القوميين في تركيا الحديثة ، بدأ ينشر على صفحات جريدته التي كان يصدرها في مدينة ديا بكر الكردية سلسلة مقالات حاول فيها بشكل متقصد ، وغير علمي اظهار الشعب

الكردي وكأنه من اصل تركي[٩] ، مما اثار الاكراد اينما كانوا ، وعلى وجه الخصوص المثقفين منهم .

ومن ناحية اخرى اتخذ الضغط على المنظمات والصحف الكردية بسرعة طابعا قمعيا ، مما دفع بقسم كبير منها الى الكف عن نشاطاتها العلنية ، والانتقال الى العمل السري ، خاصة بعد ان حظر نشاطها العلني قانونا . ومنذ العام ١٩٢٤ بدأ المسؤولون الاتراك في المناطق الكردية بدعوة الناس صراحة الى الاقتصار على التكلم باللغة التركية ، كما قاموا في الوقت ذاته بنفي عدد من المتنفذين الكرد الى خارج البلاد[١٠] . اتخذت هذه الاجراءات طابعا قانونيا ثابتا في الدستور الجديد لتركيا الذي وضع في نيسان عام ١٩٢٤ ، والذي ضم جميع بنود الدساتير العثمانية البالية (دستوري عام ١٨٧٦ وعام ١٩٠٩) التي كانت تتفق ومصالح السلطة البورجوازية ، وخاصة ما يتعلق منها بحرمان الطبقات الكادحة والقوميات غير التركية من حقوقها السياسية المشروعة ، مثل حرمان الاشخاص الذين لا يستطيعون القراءة والكتابة باللغة التركية من حق التصويت ، واعتبار التركية اللغة الرسمية الوحيدة في جميع انحاء

---

(٩) " القومية التركية والحضارة الغربية " . مقالات مختارة لضياء كيوك الب ، لندن ، ١٩٥٩ ، ص ٤٣-٤٥ ، ١٤٠ - ١٤١ .

(10) L.Rambout , Le's Kurdes etle droit , Paris , 1947 ,P.26 .

البلاد وما شابه . وبطبيعة الحال كانت هذه الاجراءات تستهدف جعل تركيا ، على حد تعبير المؤلف الانكليزي ف . رايند "دولة ذات قومية واحدة "[11] .

ان هذه الاجراءات ، وعشرات غيرها هزت بشكل عنيف الشعور القومي لدى جميع الطبقات والفئات الكردية ، مما ترك اثرا مباشرا وعميقا على المجرى العام للحياة السياسية في كردستان تركيا باسرها . واذا اخذنا بنظر الاعتبار حقيقة كون هذا الجزء من كردستان مهدا لنشوء الفكرة القومية الكردية (ظهرت اولى الانتفاضات القومية واول صحيفة وجمعية سياسية كردية في هذا الجزء من كردستان) ادركنا مدى قوة رد فعل سياسة الحكام الاتراك الشوفينية لدى مختلف اوساط الشعب الكردي التي كانت لها تقاليدها العريقة ، وتجاربها العملية في النضال الشاق من اجل حقوقها المشروعة ، وتلكم هي حقيقة هامة يجهلها ، او يتجاهلها العديد من المؤرخين الاجانب اثناء بحثهم لطبيعة انتفاضة العام ١٩٢٥ الكردية في تركيا .

ولكن مع ذلك يوجد عدد من المؤرخين الاجانب المعروفين الذين حددوا بدقة الاطار الشوفيني للسياسة القومية للبورجوازية التركية قبيل انفجار انتفاضة عام ١٩٢٥ التي كان وقوعها امرا حتميا في تقديراتهم .

---

(11) " Journal of the Royal Asian Society " , VOI . XXI , July 1934 .

ولرأي المؤرخ العالمي المعروف البروفيسور ارنولد توينبي في هذا المجال اهمية استثنائية ، فبعد زيارته لتركيا في عام ١٩٢٣ ولقاءاته المتكررة مع كبار المسؤولين في النظام الجديد ، ودرسه لمجريات الاحداث في تلك البلاد تحدث في احد مقالاته عن محاولات تتريك الكرد ، وتوصل الى الاستنتاج بان هذه السياسة ستؤدي في يوم من الايام الى " اثارة مشاكل وقلاقل من جانب الاكراد تضاهي المشاكل والقلاقل التي اثارها الالبانيون في حينه ضد الامبراطورية العثمانية " . وبعد ذلك يقول توبيني " وعلى ما اعتقد فان مصطفى كمال ورفاقه يظهرون حكمة اكثر لو سبقوا الاحداث من البداية بان يمنحوا الكرد حق المواطنة المتساوية ، الا انهم على العكس من ذلك اختاروا ، سواء عن وعي منهم او لا ، طريق الصهر القومي لانفسهم "[١٢] .

بطبيعة الحال لم تكن انتفاضة عام ١٩٢٥ وليدة الشعور القومي ، ونتيجة منطقية لسياسة الكماليين الشوفينية فحسب ، بل رافقت ذلك عوامل محركة اخرى هامة متشابكة فيما بينها بشكل موضوعي . فقبل كل شئ يجب القاء نظرة عامة على الوضع الاقتصادي الجديد الذي ساد كردستان تركيا بعد انتصار الحركة الكمالية حتى نستطيع تحديد

---

(12) A.J . Toynbee , Angora and the British Empire in the East , . "The Contemporary Review", London , No .690 , June 1923 , PP. 386-387 .

العوامل الاقتصادية الهامة التي اثرت بدورها بشكل مباشر على تهيأة الظروف اللازمة للانفجار السياسي في هذا الجزء من كردستان . ادى انتصار الثورة البورجوازية في تركيا الى تبني سياسة اقتصادية جديدة في البلاد ، فقد اتخذ الكماليون بعض الخطوات الهامة بقصد اضعاف المركز الاجتماعي والسياسي للطبقة الاقطاعية ، وتغيير اسلوب الانتاج الاقطاعي وتطوير العلاقات الرأسمالية في الزراعة في الريف ، وفي الصناعة والتجارة في المدينة . ان هذه الخطوات التي كانت تستهدف ، قبل كل شئ ، تركيز السلطة في ايدي الطبقة الحاكمة الجديدة ، وتقوية مواقعها الاقتصادية ، لم تؤد الى تحسين الوضع السئ للطبقات الكادحة بالرغم من ازدياد استغلالها في ظروف علاقات الانتاج الرأسمالي والذي ساعد بدوره على تردي وضع هذه الطبقات . ففي القرية لم يحصل أي تغيير ملموس في وضع الفلاحين ، خاصة لان الكماليين لم يعملوا على اجتثاث جذور العلاقات الاقطاعية القائمة من كل الوجوه ، بل حاولوا ، كما قلنا ، تطوير اسلوب الانتاج السائد فقط ، فمثلاً انهم لم يلغوا حتى سنوات طويلة بعد انتصار حركتهم عددا هاما من الضرائب الاقطاعية ، كما كانوا يساندون انصارهم من ملاكي المدن ، اذ كانوا يمدونهم بالقروض ويستوردون لهم الالات الزراعية الحديثة ، ويفسحون لهم المجال لتوسيع اراضيهم الزراعية على حساب الفلاحين اليونانيين ،

وخاصة الارمن المهاجرين ، ومقابل ذلك كان عدد الفلاحين الذين لا يملكون الارض في ازدياد مستمر ، خاصة في المناطق الكردية . وقد اضطر رئيس الوزراء عصمت اينونو للاعتراف في عام ١٩٣٦ بوجود " اعداد هائلة من الفلاحين الذين لا يملكون شبرا من الارض " وبأن " حوالي نصف الفلاحين حتى في اغنى المناطق لا يملكون الارض ، فيضطرون للعمل في اقسى الظروف في اراضي تعود لغيرهم "[١٣] . وبعد مرور ربع قرن على هذا التصريح الرسمي كتبت صحيفة "يني صباح" التركية تقول "ان كلام الشيخ هو القانون بالنسبة للفلاح الذي لا يحق له بدون رضاه حتى مراجعة الموظفين الحكوميين"[١٤] .

ان هذه الامثلة ، ومئات غيرها ، تظهر الطابع الحقيقي للسياسة السطحية للبورجوازية التركية بالنسبة لمسالة الارض والفلاح الحساسة والتي ساعدت على تعميق التناقض الطبقي والاجتماعي في الريف . وقد حدد العديد من المؤرخين هذه الحقيقة الهامة التي تتحول في أي مجتمع يمر باوضاع مشابهة لاوضاع تركيا الى عامل محرك اساسي للاحداث السياسية التي تأخذ بفعله طابعا حادا مميزا .

---

(13) " Vsemirnaya Istoria " , Vol . IX , Moscow , 1962 , P. 441 .

(١٤) مقتبس في : " الطريق " (مجلة) ، بيروت ، تموز ١٩٦١ ، ص ٩٢ .

ان سياسة الكماليين الزراعية لم تؤد ،بطبيعة الحال ، الى حل المشاكل الزراعية المعقدة الموروثة من العهد العثماني ، ولا الى حدوث تغيير ملموس في الانتاج الزراعي . فمثلا لغاية العام ١٩٢٩ لم تصل مساحة الاراضي المزروعة الحد الذي كانت عليه في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الاولى ، ولم تبلغ انتاجيتها اكثر من ٨٠ بالمائة عما كانت عليه قبل الحرب ، كما ان نسبة الثروة الحيوانية في نفس السنة وصلت بالكاد الى ٨٥ بالمائة مما كانت عليه قبل الحرب [١٥] . وبطبيعة الحال نجم عن ذلك ارتفاع فاحش في اسعار اهم الحاجيات الضرورية ، والارقام التالية تعطي فكرة واضحة عن ذلك : اذا كان سعر حقة لحم في العام ١٩١٣ يبلغ ٥ قروش ، وحقة الخبز يبلغ قرشا واحدا ، ودهن الزيت ٣ قروش ، فان هذه الاسعار بلغت في العام ١٩٢٨ : ١٥٠ و ١٨ و ٧٠ قرشا بالتوالي ، وهذا يعني ان معدل ارتفاع الاسعار بعد استلام الكماليين للسلطة بلغ ١٨ الى ٤٠ مرة عما كان عليه قبل الحرب[١٦]، ولم تستطع المصادر الرسمية انكار هذا الواقع ، فقد اعترفت احدى الوثائق الرسمية بان الاسعار في العام ١٩٢٨ قد ارتفعت بمعدل ١٣ الى ١٥ مرة عما كانت

---

(15) A.D. Novichev , Turtsia , Moscow , 1965 , P . 167 .
(16) 'The Times" , London , July 8 , 1929 .

عليه عام ١٩١٤ [١٧] . والفئة الوحيدة التي استفادت من هذه الاوضاع بشكل مباشر هي البورجوازية التجارية التي يعتبرها عدد كبير من المؤرخين رأس رمح الحركة الكمالية ، اما بالنسبة لبقية فئات الشعب لم يعن هذا الارتفاع الكبير والمفاجئ في الاسعار سوى تدن سريع في وضعها الاقتصادي السئ ، وتعميق التناقضات الاجتماعية الحادة التي كانت تسود الواقع الاجتماعي في تركيا .

وحتى ان التقدم الذي حصل في الانتاج الصناعي اثر مجئ الكماليين الى الحكم لم يستطع التأثير بشكل ملحوظ على الوضع الاقتصادي في البلاد ، بل على العكس من ذلك ساعد تمركز السلطة السياسية بيد البورجوازية على ازدياد مدى الاستغلال الطبقي للعمال ، فقد كانت اجرة العامل الماهر اليومية في مدينة اسطنبول تتراوح بين ١٢٠ و ٢٠٠ قرش ، واجرة العامل غير الماهر كانت تتراوح بين ٤٠ و ١٠٠ قرش ، مع العلم ان ساعات يوم العمل غالبا ما كانت تبلغ ست عشرة ساعة ، وباعتراف المصادر الرسمية كانت هذه الاجرة اقل بنسبة ١٧ بالمائة عن اجرة العمال في العام ١٩١٣[١٨]. ان مثل هذه الاجرة الواطئة لم تكن لتكفي ، بطبيعة الحال ، لسد الرمق ، وكما يروي احد المصادر

---

(17) Quoted in : R. P . Kornienko , Rabochee Dvijenie V Turtsii (1918-1963) , Moscow , 1965 , P. 57 .
(18) Quoted in : A . D . Novichev , Op . Cit . , P . 57 .

الموثوقة لم يكن غذاء عمال مناجم زنكول - داغ يتعدى الخبز والذرة[١٩] .

لقد اثارت السياسة الاقتصادية للبورجوازية التركية جميع الطبقات والفئات الكادحة بغض النظر عن انتماءاتها القومية ، وانعكس ذلك في سلسلة من الانتفاضات الفلاحية والاضرابات العمالية المتواصلة التي سبقت انتفاضة عام ١٩٢٥ . ففي العام ١٩٢٣ ، مثلا ، قام فلاحو عدد من المناطق الغربية بتنظيم انتفاضة كبيرة ضد السلطة والاقطاع قتلوا خلالها عددا كبيرا من المسؤولين والجندرمة ، ولكن القوات الحكومية استطاعت قمع الانتفاضة بدون رحمة ، وقامت الدولة في تشرين الاول من نفس السنة بسن قانون خاص ضد (اعمال الشقاوة) كان جميع بنودها منصبة ضد الفلاحين وحركتهم[٢٠] . اما الحركة العمالية في نفس الفترة فانها اتخذت طابعا اعمق ، ففي صيف عام ١٩٢٣ اعلن اكثر من ١٢ الفا من عمال مناجم زنكول - داغ الاضراب ولثلاث مرات متوالية ، كما حدثت اضرابات مشابهة في اسطنبول وعدد آخر من المدن الكبيرة ، وقد شارك في هذه الاضرابات عمال جميع القوميات دون استثناء[٢١].

---

(19) " Profesionalnoe Dvijenie " , Moscow – Leningrad , Vol . 3 , 1926 , P . 338 .

(20) P.P Maiseev , Agrarnie Otnoshenia v Soremennoi Turtsii , Moscow 1960 , PP . 171 – 172 .

(21) R.P. Kornienko , Op. Cit . P. 59 .

ان موجة الاستياء هذه التي سادت عموم تركيا اتخذت في كردستان، بفعل عوامل معينة ،طابعا حادا مميزا . فقبل كل شئ ارتدت سياسة الكماليين الاقتصادية في كردستان طابعا شوفينيا واضحا ، ففي الوقت الذي عمل فيه الكماليون في المناطق التركية بالدرجة الرئيسية على تجريد الملاكين من سلطتهم السياسية ، نراهم في المناطق الكردية يحاولون ضرب مصالحهم الاقتصادية ايضا ، واتخذت هذه السياسة شكلا مبرمجا بالنسبة لبعض الملاكين ورؤساء العشائر الكردية من الذين اندمجوا منذ زمن بعيد مع تيار حركة التحرر - الوطني للشعب الكردي . ومن المهم جدا ان نؤكد بهذا الصدد ان هدف الكماليين من سياستهم هذه لم يكن استقطاب الفلاح الكردي عن طريق تحريره من الاستغلال الاقطاعي ، وان اجراءاتهم في هذا الحقل لم تكن سوى ترجمة فعلية لسياستهم الشوفينية . فمثلا استولت السلطات على اراض خصبة في كردستان لتوزيعها على العوائل التركية العائدة من الخارج ، وخاصة من اليونان[٢٢]. كما اتخذت قرارات خاصة لاسكان عشرات الالوف من الاتراك في المناطق الكردية بقصد تتريكها ، وكان واحدا من هذه القرارات يقضي باسكان مائة الف تركي مهاجر من بلغاريا ويوغوسلافيا خلال سنة واحدة في المناطق الكردية (بقصد تعزيز سكانها الاتراك)

---

(22) "Agrarnie Problemi", Moscow , No. 1-2 , 1936 P. 127 .

على حد تعبير جريدة التايمس اللندنية[٢٣]. ان مثل هذه السياسة اثارت ، بطبيعة الحال ، وبنفس المستوى الفلاح والملاك الكرديين . وبالاضافة الى ذلك كان يوجد عامل اقتصادي حساس آخر اثار في تلك الفترة ، وبشكل جدي كرد تركيا ، وعلى وجه الخصوص القبائل نصف المتنقلة ، والى حد اقل صغار التجار . فمنذ القرن التاسع عشر بدأت في كردستان عملية تكوين السوق الموحدة التي تأثرت بشكل مباشر بعملية ارتباط اسواق كردستان بالعالم الرأسمالي في نفس الفترة ، والتي ساعدت على الخروج من اطار الانتاج الطبيعي . ومن الجدير بالذكر ان انقسام كردستان الى جزئين (عثماني وايراني) لم يكن قد تحول بعد الى عائق امام السير الطبيعي لهذه العملية المهمة . ففي تلك الفترة انتعش التبادل التجاري والعلاقات الاقتصادية بشكل واضح بين مختلف اجزاء كردستان ، وخاصة بين جزئيها الشمالي والجنوبي ، حيث كانت القوافل المحملة بمختلف البضائع تجتاز الطرق السبعة والوادي الفسيح الواقع عند ملتقى نهر خابور بدجلة ، والذي يبلغ عرضه حوالي ٢٠كم ، فتحول بذلك الى الفتحة الرئيسية التي عوضت عن كل العراقيل التي حالت بسبب السلاسل الجبلية الوعرة دون الارتباط الطبيعي بين هذين الجزئين من كردستان . وحتى ان الاتراك انفسهم حاولوا الى حد كبير

---

(23) "The Times" , August 27 , 1931 .

استغلال هذه النقطة اثناء النزاع حول ولاية الموصل في بداية العشرينيات ، وذلك بتأكيداتهم المتكررة على وجود علاقات اقتصادية قوية بين شطري كردستان الشمالي والجنوبي ، وان هذا بالذات دفع باللجنة الخاصة التي شكلتها عصبة الامم للنظر بهذه المشكلة لان توصي في تقريرها بانه في حالة ضم ولاية الموصل الى العراق يجب منح سكانها حرية التجارة مع كل من تركيا وسوريا ، ومنح تجار كوردستان تركيا حق استخدام طرق ولاية الموصل في نشاطهم التجاري[٢٤] .

ولكن ظروف ما بعد الحرب العالمية الاولى ، وعلى وجه الخصوص احتلال كردستان الجنوبية من قبل الانكليز ، وعزلها عن كردستان الشمالية ، وتسلم البورجوازية السلطة في كل من تركيا وايران ، كان يعني بداية التقسيم العملي لكردستان ، والعمل الجدي من اجل عزل اقسامها عن بعضها ، مما ترك اثارا واضحة على الحياة الاقتصادية ، وخاصة على عملية تكوين السوق الموحدة فيها . وكانت البورجوازية التركية تريد فرض سيطرتها الكاملة على اسواق الجزء الخاضع لها من كردستان، فالتجأت ، خاصة منذ العام ١٩٢٤ ، الى حشد قوات كبيرة في جميع المنافذ على حدودها مع سوريا ، وبدرجة اكبر مع العراق[٢٥] .

---

(24) "League of Nations . Question of the frontier between Turkey and Iraq" , Geneva , 1924 , P. 29 .
(25) Arshak Safrastian , Op . Cit. , PP. 87-88 .

وبطبيعة الحال اثر هذا الى حد كبير على عملية التبادل الاقتصادي بين هذين الجزئين من كردستان ، وتضرر من جراء ذلك عدد كبير من صغار التجار على جانبي الحدود ، مما ظهرت اثاره على حالة السوق في كليهما ، بحيث اضطر الاعضاء في لجنة الحدود العراقية _ التركية المشتركة الى اثارة هذا الموضوع في اول اجتماع عقدته اللجنة عام ١٩٢٦ في مدينة زاخو[٢٦] .

اثر العزل القسري بين جزئي كردستان ايضا على حياة عدد كبير من العشائر نصف المتنقلة ، اذ منعت السلطات التركية انتقال هذه العشائر بين مراعيها الشتوية والصيفية التي كانت موزعة بين جزئي كردستان ، ونجم عن ذلك فقد معظم هذه العشائر لقطعانها وهي عماد حياتها الاقتصادية ، فقد تضرر من جراء ذلك في صيف عام ١٩٢٧ وحده ما لا يقل عن ستة الاف شخص من عشيرتي الارتوشي والسندي اللتين حرمتا من مراعيهما الصيفية[٢٧]. وتضررت قبلهم حوالي ١٢٠٠ عائلة من عشيرة ميران التي اضطرت الى ترك كردستان تركيا نهائيا ، والاستيطان في

---

(26) "Report by His Britannic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the adminstrations of Iraqs for the year 1926" , London , 1927 , P. 21 .

(27) "Report by His Britannic Majesty's Government to the Counil of the League of Nations on the administration of Iraq for the Year 1927" , London , 1928 P. 26 .

مراعيها الصيفية على شواطئ دجلة[٢٨] . وبطبيعة الحال اثارت هذه الاوضاع استياء عاما بين افراد العشائر الكردية نصف المتنقلة على جانبي الحدود والتي باتت على استعداد كامل للانخراط في أي عمل موجه ضد النظام الجديد في تركيا .

لقد وقع اشباه المتنقلين هؤلاء ، مع غيرهم من القرويين والمزارعين في الريف وعمال وفقراء وحرفيي المدن تحت ضغط صنوف الضرائب الجديدة التي رافقت تسلم الكماليين للسلطة ، اذ عمد النظام الجديد لحل مشاكله الاقتصادية الى فرض عدد من الضرائب الجديدة التي كان مقدار ما يجبى منها في تزايد مستمر وملحوظ ، فخلال سنة واحدة فقط (١٩٢٨ - ١٩٢٩) ارتفع دخل الدولة من الضرائب بنسبة اكثر من ستة بالمائة[٢٩]. ووصل دخل الميزانية من الضرائب المباشرة في السنة المالية ١٩٣٨-١٩٣٩ خمسة اضعاف ماكان عليه في العام ١٩٣٠ - ١٩٣١ [٣٠] .

ومن الجدير بالذكر ان الريف الكردي تأثر بهذه الضرائب اكثر من المناطق الاخرى وذلك بسبب التشديد والتفنن في جبايتها ، فكما ذكرت مجلة "الشرق الادنى والهند" الانكليزية "لم تبق وزارة المالية امام سكان

---

(28) "Report by His Britannic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the administration of Iraq for the year 1926" , P. 16 .
(29) "The Near East and India" , London , August 19, 1927 , P. 178.
(30) "Vsemirnaya Istoria" , Voi . IX , P. 445 .

تركيا منفذا يستطيعون التخلص من خلاله من دفع ما يترتب عليهم من الضرائب"[٣١] . بينما كان الفلاح الكردي يتهرب في السابق ، وبكل سهولة عن دفع الضرائب كليا او جزئيا ، ففي العام ١٩١٣ مثلا ، كان قد مرت عشرون سنة على احدى العوائل الاقطاعية في منطقة بدليس وهي لم تدفع قرشا واحدا من الضرائب[٣٢] . وقد شلت الضرائب الجديدة ، مع الاسعار الفاحشة للحاجيات الضرورية حتى عملية تراكم رأس المال التي بدأت بشكل اولي لدى بعض التجار والحرفيين الذين عجزوا لذلك عن مسايرة التغييرات الاقتصادية التي نجمت عن تطور العلاقات الرأسمالية في البلاد .

ان وجود قوات كبيرة من الجيش في مناطق كردية مختلفة زاد عمليا من ثقل الضرائب على الفلاح الكردي الذي اصبح ملزما بشكل غير قانوني بتحمل جانب من عبء وجود هذه القوات ، فكما يروي عبد العزيز ياملكي " كان الجيش التركي عبئا ثقيلا على عاتق الفلاح الكردي الذي كان مجبرا على ان يقوم بجمع الحاجيات ونقلها على كتفه الى المعسكرات حيث كانوا يدفعون له الثمن الذي يروق لهم ، والذي لم يكن ليكفي لسد رمقه في ايام الشتاء "[٣٣] .

---

(31) 'The Near East and India", November 19 , 1925 , P. 612 .
(32) Arshak Safrastian , Op. Cit . , PP. 72-73 .
(٣٣) عبد العزيز يا ملكي، كردستان وكرد إختلاللري، جلد١، تهران، ١٩٤٦،ص ٧٨.

لقد اثارت سياسة الكماليين الاقتصادية مختلف فئات الشعب الكردي، وبشكل جدي . ومن الجدير بالذكر ان بعض المنظمات السياسية في كردستان ادركت هذا الواقع ولذلك لجأت الى نشر بيانات خاصة ايام انتفاضة عام ١٩٢٥ وعدت فيها بتخفيف عبء الضرائب عن كاهل الجماهير[٣٤] .

هكذا كان الوضع العام للحالة الاقتصادية والاجتماعية في كردستان تركيا بعد انتصار الحركة الكمالية في البلاد ، وبدون شك كانت الدوافع والقوة المحركة الاساسية لمجمل حركة التحرر - الوطنية الكردي في تركيا ما بعد الحرب العالمية الاولى كامنة في ذلك الخضم من العلاقات الجديدة والتغييرات الكبيرة التي تبعت انتصار الثورة البورجوازرية للقومية الحاكمة ، والتي كان من شأنها دفع حركات مشابهة لانتفاضة عام ١٩٢٥ الى السطح في كل زمان ومكان . وبطبيعة الحال ، وكما يؤكد علم التاريخ الحديث نفسه ، لا يمكن لاي عامل خارجي في مثل تلك الظروف ان يؤدي ، مهما كان ، اكثر من دور ثانوي بالنسبة للاحداث السياسية الكبيرة ، ولذا لا يصح حمل ذلك العامل ، فيما لو وجد ، اكثر مما يتحمل كما فعل ذلك عدد غير قليل من المؤرخين في تحليلاتهم غير العلمية لانتفاضة الشعب الكردي في العام ١٩٢٥ .

---

(34) A . R . Ghassemlou , Op. Cit . , P. 50 .

الفصل الثاني
تناسب القوى الاجتماعية في
الحركة التحررية الكردية في تركيا

ان اللوحة التي رسمناها في الفصل السابق عن الوضع الاقتصادي - الاجتماعي بعد الحرب العالمية الاولى في تركيا بشكل خاص ، تعطي امكانية تحديد تناسب القوى الطبقية في حركة التحرر - الوطني في كردستان تركيا ، بما فيها انتفاضة عام ١٩٢٥ .

من المهم جدا اثناء تقويم تناسب القوى الطبقية في حركة التحرر - الوطني للشعب الكردي ، خاصة قبل الحرب العالمية الثانية ، ان نلاحظ حقيقة ان الاقطاعيين كانوا يحتلون في اجزاء كردستان المختلفة مواقع متباينة في النضال التحرري لشعبهم ، وذلك بحكم اختلاف العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في سير الاحداث بالنسبة لمختلف اجزاء كردستان . فمثلا كانت السياسة القومية والاجتماعية للبورجوازية الحاكمة في تركيا تجاه اقطاعيي كردستان على طرفي نقيض مع السياسة التي تبناها الانكليز واتباعهم في العراق تجاه كبار ملاكي واقطاعيي

كردستان الجنوبية . ففي الوقت الذي كانت السلطات الحاكمة في تركيا تضرب مصالح مختلف فئات الشعب الكردي السياسية والاقتصادية ، بما فيها مصالح الاقطاعيين الذين ابتعدوا لذلك عن الطبقة الحاكمة ، كانت السلطة في العراق تحاول بشتى السبل جذب رؤساء العشائر وكبار الملاكين الكرد الى جانبها ، وفي هذا يكمن سر التحول السريع للاقطاع في كردستان العراق كطبقة الى عامل معرقل امام سير حركة التحرر - الوطني في هذا الجزء من كردستان ، بينما في كردستان تركيا اندمج الاقطاعيون ورؤساء العشائر كطبقة في مجرى حركة شعبهم الوطنية . والمؤشر الهام لهذا الواقع هو كثرة رؤساء العشائر والملاكين الليبراليين في كردستان تركيا ، وندرتهم في كردستان العراق . وهكذا كانت طبقة الاقطاع في كردستان تركيا في العشرينيات تؤلف قوة ايجابية أدت دورا بارزا في النضال التحرري للشعب الكردي .

ومن المهم ان نشير الى ان بعض الممثلين الواعين لهذه الطبقة تحولوا الى حملة ايديولوجية البورجوازية الكردية النامية ، والمؤشر السياسي الهام لذلك هو دورهم البارز في تأسيس وتنظيم عدد من المنظمات السياسية ، واشتراكهم الفعال في نشاطاتها ، وايمانهم باسلوب عملها . ومن الجدير بالذكر ان بوادر هذه الظاهرة السياسية المهمة قد ظهرت في كردستان تركيا بالذات قبل الحرب العالمية الاولى بفترة

طويلة ، فأبناء بدرخان باشا هم الذين اصدروا اول جريدة كردية ، والشيخ عبد القادر الشمزيني هو الذي اسس اول جمعية كردية ، وهؤلاء جميعا يأتون على رأس قائمة اقطاعيي كردستان المتنفذين . وربما كان عبد الرزاق بدرخان الانموذج المعبر الحي لهذه الظاهرة ، فهو الذي عمل لسنوات طويلة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في سبيل الخروج من طوق النضال العشائري ، فاسس الجمعيات ، واصدر الصحف ، واتصل بالدبلوماسيين والمستشرقين ، وشجع التعليم ، وقرب المثقفين القلائل الموجودين بين الاكراد من نفسه ، فكانت مخططاته للنضال من اجل حقوق الشعب الكردي انموذجا حيا لبداية التحول الفكري لدى بعض الشخصيات السياسية في كردستان تركيا [1]. ثم ان الزعيم الروحي لانتفاضة عام ١٩٢٥ الشيخ سعيد بيران نفسه لم تعهد اليه مهمة قيادة الحركة لمجرد نفوذه الكبير بين العشائر الكردية وحسب ، بل كذلك لانه كان يختلف عن معظم اقرانه بثقافته العالية ، وحبه للعلم ، وسعة اطلاعه ، فلقد كان اديبا يجيد الفارسية والتركية

---

(١) للتفصيل عن نشاطات عبد الرزاق بدرخان على شتى الصعد يمكن الرجوع الى :
M.S.Lazarev , Kurdistan i Kurdskaya Problema (90 – e godi / XIX veka -1917) , Moscow , 1964 , PP. 69 -70 , 116 , 155 -160 , 237 - 243 , 277-282 ... etc .

والعربية ، وتعلم على يديه العشرات من الشباب الكرد ، وكان يتابع الاحداث العالمية في الصحف ، وتمتع رجال الفكر الكرد بمركز خاص لديه ، حيث كان على اتصال مستمر بهم ، فتحول مجلسه الكبير الى مركز سياسي ثقافي حي .

ان هذه الحقائق لا تعني ، بطبيعة الحال ، ان طبقة الاقطاع في كردستان تركيا لم تترك أي اثر سلبي على حركة التحرر - الوطني للشعب الكردي في هذا الجزء من كردستان ،لان ذلك يتنافى ، على الاقل ، مع طبيعتها الاستغلالية التي تركت ، في كل الاحوال ، اثارا عميقة على الوضع الاجتماعي السائد . فقد تكاملت ابعاد الاستغلال الاقطاعي وعلاقات الانتاج الاقطاعية في الريف الكردي قبل الحرب العالمية الاولى بفترة طويلة ، ولعب هذا الدور الاساس في تحويل الجيش الرئيسي لحركة التحرر - الوطني الكردية - الفلاحين الى عامل سياسي غير واع ، وبالتالي غير مؤثر في سير الاحداث . فلم تتبع الاكثرية الساحقة من ذلك الجيش المنظمات السياسية القائدة للانتفاضة ، بل اتبعت زعماءها بشكل عفوي لا بدافع قومي متبلور . وقد جاء تأثير هذا العامل عليهم بمستوى ادنى بكثير من تأثير العوامل الاقتصادية الكامنة في الانتفاضة ، ولذلك فان أي تراجع او تذبذب من جانب رؤسائهم كان يعني تراجع المئات ، واحيانا اكثر من الفلاحين وتركهم لسوح النضال

في احرج اللحظات . وفي تاريخ انتفاضة عام ١٩٢٥ نفسها امثلة عديدة على ذلك ، فما ان اعادت القوات الحكومية احتلال مدينة ديار بكر ، الذي ادى الى اختلال ميزان القوى لصالح الجيش ، حتى انفصل عدد غير قليل من رؤساء العشائر عن الحركة ، بل وانضم قسم منهم الى القوات الحكومية ، كما حذا حذوهم معظم رؤساء العشائر الذين اتخذوا حتى تلك اللحظة موقفا " محايدا " من الاحداث الجارية . بالاضافة الى ذلك كان بعض رؤساء العشائر والمتنفذين الذين خدموا قضية شعبهم القومية ، والذين لم يفهموا بعد طبيعة الاستعمار والمستعمرين كانوا يؤمنون بامكانية حل القضية الكردية بـ " مساعدة " الدول الغربية ، وعلى راسها انكلترا التي كانت ، حسب اعتقاد بعضهم ، تريد باخلاص العمل من اجل تاسيس " دولة كردستان الكبرى " . ومن الجدير بالذكر ان عددا من الضباط السياسيين الانكليز المعروفين بنشاطاتهم في كردستان، امثال الميجر نوئيل ، استطاعوا اقامة علاقات وثيقة مع عدد من رؤساء العشائر الكردية المعروفين بنشاطاتهم السياسية ، وحاولوا استخدامهم ضد نضال البورجوازية الوطنية التركية . وبالفعل استطاع نوئيل في العام ١٩١٩ اثارة بعض القلاقل في منطقة ملاطية ضد الكماليين ، بل وضع خطة مع حكومة السلطان للقبض على مصطفى كمال ، خاصة اثناء

مؤتمر سيواس الذي عقد في ايلـول عام ١٩١٩[٢]. وكما يعترف مصطفى كمال بنفسه في مذكراته فان هذه الاعمـال اثارت قلقا كبيرا في نفوس الكماليين[٣]، وهي بدون شك أدت دورهـا في تسريع ظـهور الجـانب الرجعي لسياسة الكماليين القومية الى السطح ، في الوقت الذي كانت توجد في ظروف تركيا في تلك الفترة امكانية العمل من اجل ايجاد لغة نضال مشتركة مع البورجوازية الوطنية التركية ، وفرض نـوع من التسوية العملية للقضية القومية الكردية .

اما الطبقة البورجوازية الكردية الناميـة فانـها اسـتطاعت ، بمختلـف اجنحتها ، ان تحتل مكانة بارزة في حركـة التحـرر - الوطـني للشـعب الكردي في تركيا . وعندما نقوم دور هذه الطبقة السياسي علينا ان لا ننسى انها ، بالرغم مـن ضعفها ، وعدم استكمالها لطور الطفولة ، الا انها كانت من كل الوجوه - الاقتصادية وخاصة الايديولوجية - اقوى ، واكثر تجربة من بورجوازية الاجزاء الاخرى من كردستان ، لان بداية تكوين البورجوازية الكردية ونضالها السياسي بشكل عام كانت في كردستان تركيا ، وهي تعود الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر . فمثلا في

---

(2) Lord Kinross , Ataturk – the Rebirth of Nation , London , 1964 , P.19.

(3) " Mustafa Kemal . Put Novoi Turtsii 1919 – 1927" , Vol . I , PP. 116-117 , 132 , 136 , 138 , 244-259 , 281 ... etc .

الوقت الذي نحس بوجود اثار واضحة لافكار هذه الطبقة في نضال الشعب الكردي في تركيا قبل الحرب العالمية الاولى بعقود ، فاننا لا نحس بمثيلها في نضال الشعب الكردي في الاجزاء الاخرى من بلاده الا بعد الحرب المذكورة .

لقد حالت ظروف المجتمع الكردي الذاتية ، وبعض العوامل الخارجية دون تكون البورجوازية الصناعية في كردستان تركيا ، اما البورجوازية التجارية ، والفئة المثقفة فكان لهما وزنهما في الكيان الاجتماعي لهذا الجزء من كردستان . وكما لاحظنا في الفصل الاول من هذه الدراسة فان البورجوازية التجارية الكردية تضررت كثيرا من مجئ الكماليين الى السلطة ، ولم يكن ذلك ناجما عن عزل كردستان تركيا عن الاجزاء الاخرى من كردستان وحسب ، بل الى جانب ذلك ان البورجوازية التجارية التركية نفسها بمحاولاتها المستمرة من اجل السيطرة الكلية على اسواق المدن الكردية في تركيا كانت تمارس ضغطا شديدا عليها ، وهي كانت تستهدف من ذلك ربط اقتصاد المناطق الكردية باسواق تركيا فقط ، وكان المعنى السياسي لهذه المحاولة شل عملية تكوين السوق الموحدة الكردية نهائيا ، وبالتالي اضعاف امكانية توحيد الاكراد .

ان اهتمام البرجوازية التركية الكبيرة بهذه الناحية ، وكذلك قلقها على اسواق كردستان يظهران بشكل واضح في اشتراك ممثليها

كـ "متطوعين" اكثر من مرة في صفوف القوات التركية التي كانت ترسل لقمع الحركات الكردية [٤] .

وهكذا فان ظروف البورجوازية التجارية الكردية بعد الحرب العالمية الاولى كانت تحمل في طياتها اكثر من عامل محرك حساس يدفعها الى الصف المعارض للنظام الجديد في تركيا ، وكان مجالها الطبيعي للتعبير عن استيائها هو الانضمام الى صفوف حركة التحرر - الوطني لشعبها بعواطفها على اقل تقدير .

ولكن الفئة المثقفة الكردية المعبرة عن ايديولوجية البورجوازية الكردية النامية أدت دورا اكبر وابرز في مجمل الحياة السياسية لكردستان ، ولم يكن دورها يتفق ابدا مع وزنها الكمي في المجتمع ، وكان اكبر حتى من دور فئات مشابهة في مجتمعات متأخرة اخرى . ان وزن هذه الفئة الكبير في الحياة السياسية كان ناجما عن تبلور وعيها ، واتصال عدد كبير نسبيا من افرادها بالحضارة الغربية مباشرة ، اذ ان قسما منهم انهوا دراساتهم العليا في اسطنبول ، وقسم اخر منهم في باريس وجنيف وغيرها ، وقد ترك ذلك ، بدون شك ، اثارا واضحة على تفكيرهم الاجتماعي ، واسلوب عملهم السياسي ، وكان هؤلاء اكثر تفهما للابعاد

---

(4) F.B Rostopchin , Zametki o Kurdakh , " Bulletin Pressi Sreduevo Vostoka" , Tashkent , No. 13-14 , 1932 , P. 92 .

الحقيقية لسياسة الكماليين الشوفينية التي ادت الى حرمان هذه الفئة من جميع حقوقها ، حيث اغلقت السلطات التركية صحفها ، وحظرت جمعياتها السياسية ، بل وحتى مؤسساتها الثقافية ، ومنعت طبع الكتب باللغة الكردية ، ولم تعر أي اهتمام لفتح المدارس وتأسيس المستشفيات وبناء الطرق وغيرها في المناطق الكردية . ان سياسة التتريك التي تبناها الكماليون بسرعة ، وكذلك دوسهم لقيم الشعب الكردي الروحية وتشويههم لتاريخه وادبه ولغته كان من العوامل الحساسة التي اثارت نار حقد مقدس في نفوس المثقفين الكرد الذين تبنت البورجوازية التركية خطة مدروسة للقضاء على قيمهم الروحية وباتباع الاساليب التي لم يعرف التاريخ لها مثيلا الى ايام الحرب العالمية الثانية . والكلمات التالية التي نشرتها جريدة " حاكميتي ميللي " في عددها الصادر في العاشر من حزيران عام ١٩٣٠ نموذج حي لذلك الاسلوب الشوفيني ، إذ كتبت تقول :

"لا يشك احد في اننا نعتبر مثل هذا المطلب - يقصد طلب الاكراد للحكم الذاتي - ك . م . - مجرد هزل ، فالشعب الذي تتألف لغته من مائتي كلمة فقط ، والذي يتبع من يشاء ، لا يستحق اكثر من زاوية في اواسط افريقيا ، او احدى صحاريها المسكونة بمخلوقات نصف اجسامها

يشبه القرد ليقيم فيها الحكم الذاتي ، اما اسيا التي هي مهد اقدم الحضارات فانها لا تستطيع سماع مثل تلك المطاليب " .

ولا شك في انه كان من شأن هذه السياسة تحويل اية فئة مثقفة في أي شعب كان الى عدوة لدودة للسلطة الحاكمة . وبالفعل كان رد فعل هذه السياسة لدى المثقفين الكرد قويا الى درجة خلق عندهم عقدة نفسية تجاه الشعب التركي باسره ، ولا يجوز استغراب ذلك اذا اخذنا بنظر الاعتبار فقدان طليعة واعية ، وكذلك اكداس المساوئ التي تركتها اربعة قرون من الحكم التركي المباشر في نفوس الكرد ، شأنهم في ذلك شأن العديد من شعوب الامبراطورية العثمانية الاخرى . وقد ادى هذا الواقع دورا كبيرا في ابعاد القوى القومية الكردية عن القوى السياسية التقدمية المناهضة للكماليين ، وعلى وجه الخصوص الطبقات التركية الكادحة التي كانت تلاقي بدورها الامرين من الاستغلال الاقتصادي والحرمان السياسي من جانب بورجوازيتها .

وأكثر من ذلك دفع الواقع المر للشعب الكردي في تركيا بالفئة المثقفة الكردية هنا الى نسيان واقع أخوتهم في الاقطار المجاورة ، وحقيقية نضالهم الشاق بدورهم من أجل حقوقهم المشروعة ، فلقد أكد البند الخامس من مقررات المؤتمر التأسيسي لجمعية - خويبون - الاستقلال التي شكلها زعماء الحركة الكردية في تركيا على ضرورة العمل من أجل

"تأسيس العلاقات الاخوية والصداقة الدائمة مع حكومتي العراق وسورية إكتفاء بالحقوق التي حوتها صكوك الانتداب وغيرها من المعاهدات الدولية لاكراد هذين القطرين ، وعدم مطالبة حكومتيها بأي حق سياسي اخر سوى ما تقدم" (٥) .

ان مثل هذه الاخطاء التي كان معظمها بالنسبة لظروف كردستان تلك السنوات أمرا متوقعا ، والى حد ما مبررا ، لا تنتقص باي شكل من الاشكال من الدور الكبير ، والمهم الذي أدته الفئة المثقفة الكردية في حركة التحرر - الوطني للشعب الكردي في تركيا . فلقد اشتركت هذه الفئة بحماس داخل تركيا ، وخارجها في النضال من اجل حقوق الشعب الكردي المشروعة ، ولها تاريخ حافل بصفحات خالدة من النضال ، وبدروس وعبر تساعد حتى المؤرخين الاجانب على التوصل الى استنتاجات قد تكون جديدة وقيمة بالنسبة لدور هذه الفئة في حركة التحرر - الوطني للشعوب في مراحل وظروف تاريخية معينة .

وهكذا كانت قيادة حركة التحرر - الوطني في كردستان تركيا بعد الحرب العالمية الاولى محصورة بايدي رؤساء العشائر والملاكين الليبراليين ، والبورجوازية الكردية النامية التي كان يمثلها الثوريون ، وبدرجة اقل بعض صغار التجار ، اما الجيش الرئيس للحركة فكان يتالف

---

(٥) الدكتور بلەج شيركوه ، المصدر السابق ، ص ٩٠ - ٩١ .

من عامة الشعب الكردي ، وبالدرجة الرئيسة من الفلاحين وأبناء العشائر نصف المتنقلة وبقية القرويين ، والذين كانوا يؤلفون ما لا يقل عن ٨٠٪ من مجموع الشعب الكردي في هذا الجزء من كردستان . ولقد أدت العشائر نصف المتنقلة ، التي كانت حياتها الاقتصادية تعتمد على الرعي ، دورا كبيرا نسبيا في النضال المسلح للشعب الكردي ، خاصة في انتفاضة عام ١٩٢٥ ، وحتى أن جانبا كبيرا من اتباع الشيخ سعيد نفسه كانوا من افراد تلك العشائر .

ومن المهم ان نلاحظ ان الشعور القومي مهما يكن كان اكثر تبلورا في تلك الفترة لدى فلاحي الكرد في تركيا بالنسبة لاخوانهم في الاجزاء الاخرى من كردستان ، وقد جاء ذلك كنتيجة طبيعية لاتخاذ الاضطهاد القومي هنا طابعا اشد ، وكذلك لان فلاحي هذا الجزء من كردستان قد تمرسوا في مدرسة النضال القومي منذ القرن التاسع عشر اكثر من اخوتهم في الاجزاء الاخرى من بلادهم ، وتعلم هؤلاء الكثير في مجالس البدرخانيين وخانقاهات النقشبندية وغيرها ، ثم ان الفئة المثقفة في كردستان تركيا كانت اكثر تغلغلا في الريف من شقيقاتها في كردستان العراق ، وخاصة كردستان ايران . ولكن بالرغم من كل ذلك لم تتحول طبقة الفلاحين في كردستان تركيا العشرينات بعد الى قوة اجتماعية مستقلة تستطيع التأثير المباشر على مجريات الاحداث ، وقد

ترك ذلك ، بدون شك ، آثاراً واضحة على طبيعة ومسار مجمل حركة التحرر - الوطني للشعب الكردي في تلك المرحلة الحساسة من تاريخ تطورها .

اما وضع العمال الكرد فانه لم يكن باحسن من وضع اخوانهم الفلاحين ، وكان معظم هؤلاء ينحدرون اساسا من عوائل فلاحية ، او من الحرفيين السابقين ، ولقد اضطر عدد كبير منهم للهجرة الى العاصمة ، وبقية المدن التركية الكبيرة بحثا عن العمل ، بل وان وضعهم الاقتصادي السئ للغاية قد دفع باعداد كبيرة نسبيا منهم الى الهجرة الى مدن الولايات المتحدة الصناعية بحثا عن العمل ، فقد اشار عدد من المصادر الى وجود عمال كرد في كل من نيويورك وبيبودي وشيكاغو وديترويت وبعض المدن الاخرى[٦]، وكما تؤشر وثائق بريطانية خاصة سرعان ما تحول هؤلاء الى سند مادي معتبر للفئة المثقفة الكردية التي اصبح ممثلوها على اتصال مباشر بهم[٧] .

---

(٦) موسى كاظم باشو زاده ، الحان . عادات اكراد حياة مملكة و بعض معلومات مستحصلة ، اسطنبول ، ١٩٢١ ، ص ١٩ .

(7) Public Record Office , Air 23/415, X/M 04583, Kurdish ationalist Movement 18. 4. 1929 – 13. 12. 1929 , British Consulate – Detroit , No. 21 , Confidential , Michigan , 18 th April , 1929 , To : Sir Austen Chamberlain, His Majesty,s Principal Secretary of State for Foreign Affairs , London , England .

اما العمال الكرد داخل كردستان نفسها فكان معظمهم من العمال الوقتيين لدى بعض المؤسسات الحكومية ، او عمال خدمات ، ولم يفقد القسم الاكبر منهم صلتهم بالريف ، ولم يشكل هؤلاء سوى نواة للطبقة العاملة الكردية التي كانت في العشرينيات لا تزال تمر في ظل هذا الوضع بدور التكوين ، فلذا لم تستطع ان تؤدي أي دور واضح في نضال الشعب الكردي التحرري . ولكن من الجدير بالذكر ان العمال الكرد الذين تواجدوا باعداد كبيرة في مختلف المدن التركية الكبيرة ، والذين حرموا ، كبقية اخوانهم ، من جميع حقوقهم الاقتصادية والسياسية اندمجوا مع الحركة العمالية في تركيا ، والتي دخلت مرحلة جديدة من مراحل تطورها في ظروف انتصار الثورة البورجوازية في البلاد ، ولقد وردت في بعض الوثائق التاريخية عن الحركة العمالية في تركيا اسماء بعض الشخصيات والعمال النشيطين الذين كانوا ، اغلب الظن ، من العمال الكرد[٨] .

وللتفضل عن الموضوع نفسه يمكن الرجوع الى البحث الذي نشرته في ضوء ست وثائق بريطانية سرية في مجلة "رۆشنبیری نوێ" الكردية (العدد ١٣٨ ، ١٩٩٦ ، ص ٢-٩).

(8) "Kominter i Vostok" , Moscow , 1966 , P. 58 .

اما في كردستان نفسها فلم يتعد دور العمال القلائل الموجودين ، والعمال الحرفيين في نضال الشعب الكردي السياسي حد المشاركة في النشاطات المحصورة بسكان المدن الكردية ، وتأييد اخوانهم الفلاحين .

هكذا كانت لوحة تناسب القوى في حركة التحرر - الوطني للشعب الكردي في كردستان تركيا بعد الحرب العالمية الاولى ، وقد حدد هذا التناسب ابعاد تلك الحركة ومسارها ، وظهر ذلك بشكل واضح لاول مرة في انتفاضة عام ١٩٢٥ الكبرى .

* * * *

الفصل الثالث
مقدمات انتفاضة
العام ١٩٢٥ واهم وقائعها

لم تكن انتفاضة عام ١٩٢٥ ، حالها حال معظم الانتفاضات الكردية التي سبقتها ،حركة عفوية غير منظمة ، بل كانت عبارة عن انطلاقة لظروف معينة استغرقت تهيأتها مدة غير قصيرة من الزمن . فبعد ان اكتشف الوطنيون الكرد في كردستان تركيا ابعاد سياسة الكماليين القومية ، وعلى وجه الخصوص موقفهم من القضية الكردية ،بدأوا يعيدون تنظيم صفوفهم من جديد ، وفي ضوء متطلبات المرحلة الجديدة . وكانت خطوتهم الاولى في هذا المجال ان قاموا في العام ١٩٢٢ بتوحيد جميع المنظمات والجمعيات السياسية الكردية في منظمة سرية واحدة تحت اسم "جمعية استقلال كردستان" التي قامت بسرعة بتأسيس فروع عديدة لها في مختلف المناطق الكردية ، وكان المثقفون يشكلون القوة المحركة الاساسية لهذه الجمعية التي أقامتْ ، من خلال تقويمها الصحيح للاوضاع السائدة ، علاقات متينة مع عدد كبير من رؤساء

العشائر والملاكين الليبراليين بقصد تهيئة مستلزمات النضال المسلح كمخرج اخير لاجبار البورجوازية التركية على الاعتراف بحقوق الشعب الكردي المشروعة .

كان الكماليون على علم بحقيقة الوضع في كردستان ، وبدلا من التراجع عن سياستهم الشوفينية التي كانت تتعارض من كل الوجوه مع مصالح البلاد الوطنية ، قاموا بتعميقها بتشديد الضغط على القوى الوطنية الكردية ، وحشد قوات عسكرية كبيرة في اهم المناطق الكردية ، ففي ايلول عام ١٩٢٤ تركزت ست فرق مشاة جديدة في قارص وسعرد وماردين ومديات .وكرد على ذلك حاولت "جمعية استقلال كردستان" توثيق علاقاتها اكثر مع رؤساء العشائر الكردية المتنفذة ، واستغلال الاستياء العام الذي كان يسود جميع فئات الشعب الكردي .

ومن جهة اخرى اضطرت القوى الوطنية الكردية الى عقد موءتمر سياسي سري في كانون الاول عام ١٩٢٤ خارج حدود تركيا ، في مدينة حلب ، لدرس الوضع السياسي في كردستان ،ووضع الخطط الضرورية لتفجير انتفاضة عامة اعتبروها امرا لابد منه لاجبار البورجوازية التركية على التراجع عن سياستها الشوفينيه ، وخططها المتشعبة لتتريك المناطق الكردية في البلاد . وتقرر في هذا المؤتمر وضع قوات الثورة المسلحة تحت قيادة الجنرال احسان نوري باشا والعقيد خالد بيك جبران ،

وعين يوم ٢١ مارت عام ١٩٢٥ كساعة صفر لبدء الانتفاضة ، ولاختيار هذا اليوم الذي يصادف عيد نوروز دلالته الكبيرة للمحتوى القومي لانتفاضة عام ١٩٢٥ الكبرى .

ولكن بعض الاحداث ، التي كان قسم منها من صنع السلطة نفسها على ما يبدو ، عجلت في انفجار الانتفاضة قبل موعدها المحدد بحوالي شهر. فمثلا فسر قادة الحركة برقية النائب الكردي السابق يوسف ضياء بيك التي ارسلها من بدليس حول حدوث بعض القلاقل بين نساطرة تلك المنطقة كأشارة للبدء بالانتفاضة[1]. ومن ناحية اخرى حدث في اوائل شباط صدام مسلح بين قوة من الجندرمة ورجال زعيم الانتفاضة الروحي الشيخ سعيد في مقره في قرية بيران ، نجم عنه مقتل معظم رجال تلك القوة واسر بقية افرادها ، وحدث صدام مشابه في كنج اثر محاولة مفرزة حكومية القاء القبض على جماعة من اتباع الشيخ سعيد نجم عنه قتل عدد من الجنود ، واسر قائدهم . وما ان علم كرد منطقة خانى المجاورة لبيران بهذه الاحداث حتى قاموا بدورهم بأسر جميع الموظفين والضباط الحكوميين في منطقتهم دون ان ينتظروا الايعاز بذلك . ووقعت في نفس الفترة - اواسط واواخر شباط - حركات مشابهة

---

(1) Dr . Vet . Nuri Dersimi , Kurdistan Tarihinde Dersim , Halep , 1959 S. 174 .

في مناطق كردية اخرى نجمت بالاساس عن استفزازات القوات الحكومية المستمرة ، فادى كل ذلك الى انفجار الانتفاضة في اواخر شباط وبداية مارت ، والتي جعلت من " استقلال كردستان " شعارها الاساس . ومن الجدير بالذكر ان السلطات الرسمية قد اعترفت بحقيقة ان استفزازاتها هي التي ادت الى انفجار الانتفاضة ، فقد ذكر علي فتحي بيك رئيس الوزارة التركية في اول كلمة القاها امام المجلس الوطني الكبير حول الانتفاضة انها بدأت اثر الهجوم على كنج[٢] .

كانت انتفاضة عام ١٩٢٥ حركة واسعة شملت مناطق شاسعة من كردستان ، وانضوى تحت لوائها الاف الكرد المسلحين . فقد قدرت جريدة "تايمس" اللندنية عدد المشتركين في الانتفاضة بعشرين الف مسلح[٣] . بينما هنالك عدد كبير من المصادر الاخرى التي تؤكد ان عدد رجال الانتفاضة المسلحين كان لا يقل ، على أي حال ، عن اربعين الف شخص .

في الرابع عشر من شباط ، أي بعد الصدام الذي حدث في بيران مباشرة ، احتل الثوار داره خانى والقوا القبض على قائمقامها وعينوا محله احد رجال الانتفاضة ، واصدر قادة الحركة هناك نظاما خاصا جعلوا

---

(٢) تنظر : " العالم العربي " ، ٢٧ شباط ١٩٢٥ .

(3) " The Times " , April 28 , 1925 .

داره خانى بموجبه "مقرا مؤقتا للدولة الكردية"، وانتخبوا الشيخ سعيد قائدا عاما للانتفاضة ، والزم بند اخر من هذا النظام جميع الكرد بدفع ما يترتب عليهم من الضرائب والرسوم الى الخزينة المؤقتة التي اسست ايضا في داره خانى[٤] .

وحسب الخطة التي رسمها عدد من الضباط الكرد الملتحقين بالانتفاضة ، وبعض المطلعين على وضع كردستان العسكري ، قسمت قوات الانتفاضة الى ثلاثة اقسام رئيسة كانت مهمتها الاساسية تحرير مدن كردستان السريع . وبالفعل استطاعت هذه القوات خلال اسبوعين فقط تحرير كل من خربوط ومعمورية العزيز ودرسيم وخنس وفارتو وارغنى وجرمولا القريبة منها وملاطية وعدد آخر من المدن والقرى الكردية الكبيرة . كما اضطرت الحكومة الى اصدار اوامرها لقواتها بالانسحاب من مناطق كثيرة مثل الجزيرة وغيرها . وبعد ان حقق الثوار اولى انتصاراتهم توجه قسم كبير من قواتهم نحو كبرى مدن كردستان تركيا ، ومركزها الفكرى ديار بكر ، وعلى ما يبدو وضع قادة الانتفاضة خطة محكمة لتحرير هذه المدينة بالتعاون مع اهلها في الداخل . وبالفعل اضطرت حامية المدينة للاستسلام اثر حصار محكم اطبقه الثوار طوال ايام عديدة حولها ، وبعد معارك دامية شهدتها شوارعها . وخلال تحرير

---

(4) Nuri Dersimi ,Kurdistan ... , S. 176 - 177 .

هذه المدن استطاع الثوار اسر واليين ، احدهما كان والي ديار بكر . ونشرت الصحف في الخارج عن وجود تأييد شامل للانتفاضة في ولايتي بدليس ووان[٥] .

حفز تحرير ديار بكر الثوار على توجيه ضربات اخرى حاسمة ضد القوات الحكومية في عدد من المناطق المجاورة ، بحيث تزعزع مركز الحكومة الى حد كبير في جميع انحاء كردستان ، وقد كتب ارمسترونك بهذا الصدد يقول : " انتفضت كردستان باسرها ، فغدت كل المقاطعات الشرقية في خطر ، وإهتز كيان الدولة التركية الحديثة التي اصبحت تتمايل نحو السقوط . ان الدولة والامة جابهتا خطراً مصيرياً "[٦] .

جذبت الانتفاضة الكردية انظار الرأي العام التركي في الداخل ، والمحافل الدولية في الخارج ، فبدأت الصحف والاذاعات العالمية تنشر اخبارها ، وبدأ المعلقون السياسيون يتحدثون عنها وعن دوافعها ، وعن الكرد وتاريخهم وغير ذلك ، فمثلا لم يمر يوم من ايام الانتفاضة دون ان تتحدث جريدة " تايمس " اللندنية عن احداثها ، وهذا ما فعلته كبرى صحف بلدان الشرق الاوسط ايضا .

---

(٥) "العالم العربي" ، ٢٧ و ٢٨ شباط و١ و٦ و١١ اذار ١٩٢٥ .

(6) H.C.Armstrong ,Grey Wolf Mustafa Kemal .An intimate Of a dictator , Arthur Barker – (ltd .) , London , 1932 , P.264 .

منذ اليوم الاول لانفجار الانتفاضة في كردستان بدأت السلطات الحاكمة باتخاذ اجراءات سريعة وواسعة بقصد اخمادها في مهدها ، وكان يكمن وراء هذا الموقف ، بالاضافة الى خوف الاتراك من عواقب الحركة نفسها بالنسبة لمصير كردستان ، عوامل اخرى داخلية وخارجية . فبالنسبة للداخل خشيت السلطات الحاكمة من تسرب نارها الى القوميات الاخرى في البلاد ، وعلى وجه الخصوص الى البقية الباقية من الارمن المتذمرين ، وكذلك العشائر العربية التي كانت تميل الى الانفصال عن تركيا ، خاصة بعد اثارة مشكلة ولاية الموصل . واهم من كل ذلك كان الكماليون يخشون استغلال معارضيهم ، وخاصة فلاحي المناطق الاخرى من البلاد ، الوضع في كردستان لاثارة القلاقل ضد النظام الجديد .

اما على الصعيد الخارجي فقد كانت الفئات الحاكمة تخشى من استغلال بعض الدول ، وعلى رأسها اليونان ، لظروف تركيا الداخلية للضغط عليها . وبالفعل اتخذت الحكومة التركية في هذه الفترة بالذات بعض الخطوات التي كان من شأنها تحسين علاقاتها مع اليونان ، فالغت مثلا قرارها بشأن طرد الاساقفة اليونانيين من البلاد ، وطلبت الى المراجع الرسمية في اليونان انتخاب بطريرك جديد يقيم في اسطنبول بدل بطريركهم القديم .

وهكذا فعند اندلاع الانتفاضة الكردية جمع رئيس الوزراء على فتحي بيك المجلس الوطني الكبير في ٢٤ شباط ، وشرح امامه الوضع في كردستان ، والاجراءات التي يجب اتخاذها لقمعها . كما اصدر مصطفى كمال بنفسه منشورا هدد فيه " جميع الذين يقفون ضد السلطة ، او ينتقدونها " ، وطلب الى الموظفين في جميع انحاء البلاد الاستمرار في اداء مهامهم الرسمية .

ان هذه التصريحات اعطت ، منذ البداية ، فكرة واضحة عن الخطط التي تنوي الحكومة اتخاذها ضد الانتفاضة ، وكذلك عن الدوافع الكامنة وراءها . ومن المهم هنا ان نشير مرة اخرى الى ان الفئات التركية الحاكمة خشيت كثيرا من اثار الانتفاضة الكردية على الفلاحين الاتراك ، فلجأت في الحال الى اصدار قرار الغت بموجبه ضريبة العشر التي كان الفلاحون حتى تلك اللحظة ملزمين بدفعها الى اصحاب الاراضي[٧] ، وقد استهدف هذا القرار كذلك ايجاد ثغرة بين جيش الانتفاضة – أي الفلاحين – وقيادته ، والحيلولة دون انضمام بقية فلاحي كردستان اليها . اتبع هذا القرار صدور قانون جديد في الرابع من شهر مارت حول "حماية الامن والنظام" اعطى المسؤولين صلاحيات إتخاذ

---

(7) A. F. Miller , Kratkaya istoria Turtsii , Moscow , 1948 , PP. 192 - 193 .

ما يشاؤون من اجراءات ضد الحركة الكردية ، واي تحرك ممكن من جانب الطبقات الكادحة التركية . وبعد ذلك بثلاثة ايام ، وتحت ضغط تقدم الثوار ، اعلنت الوزارة التركية النفير العام بالنسبة للبالغين من العمر ما بين ٢٣ و ٢٨ سنة[٨] . كما اعيد تشكيل "محاكم الاستقلال" في الحال في كل من ديار بكر وانقرة ، ومنحت سلطات واسعة جدا كي تستطيع اتخاذ اشد الاجراءات التي من شأنها ادخال الرعب في نفوس السكان ، والحيلولة دون انضمامهم الى الانتفاضة . ومن الجدير بالذكر ان السلطات التي اعطيت لمحكمة الاستقلال في ديار بكر كانت اوسع بكثير من سلطات محكمة الاستقلال في انقرة ، وحتى من سلطات جميع محاكم الاستقلال التي شكلت لاول مرة في المرحلة الاولى من الحركة الكمالية ، اذ كانت محكمة ديار بكر هي الوحيدة التي منحت سلطات تنفيذية تشمل احكام الاعدام التي كان من الضروري بالنسبة للمحاكم الاخرى عرضها على المجلس الوطني لاقرارها اولا ، ثم عرضها على رئيس الجمهورية لتصديقها او تخفيفها .

---

(8) M. A. Asratian , Politika Turetskik praveashikh krugov pootnoshenia k kurdskomu naselenia (1924 – 1939) , (Kratkie soobsheniea instituta Narodov Azii) , Moscow , Vol. XXX , 1961 , P.123 .

حول الموضوع نفسه يمكن الرجوع ايضا الى صحيفة "العالم العربي" ، ١٢ و ١٧اذار١٩٢٥ .

لم يكتف مصطفى كمال بجميع هذه الاجراءات ، بل التجأ ايضا الى اقالة وزارة علي فتحي بيك في اليوم الثاني من مارت ، وذلك بقصد تشكيل وزارة جديدة تستطيع ، برأي الحزب الحاكم ، اتخاذ اجراءات اكثر حزما حتى من التي اتخذتها الوزارة القائمة . وهكذا عهد اتاتورك بتشكيل الوزارة الجديدة في اليوم التالي الى واحد من اكثر مقربيه ، وهو عصمت اينونو الذي ما ان سمع بنبأ الانتفاضة حتى رجع من جزر مرمرة الى انقرة على جناح السرعة . شكل اينونو في نفس اليوم وزارة عسكرية بحتة لم تضم بين اعضائه سوى مدني واحد هو مصطفى عبد الخالق بيك والي ازمير السابق الذي تسنم منصب وزير المالية .

كان من الطبيعي ان تتخذ الوزارة الجديدة اجراءات اقسى واشد من التي اتخذتها الوزارة السابقة . فبعد تشكيل الوزارة مباشرة طلب رجب بيك ، وزير الحربية ، من المجلس الوطني الكبير "تأييد التدابير الضرورية المنوي اتخاذها" ، مؤكدا ان "من الضروري ان تأتي هذه التدابير بالفائدة المتوخاة وذلك لان المانيا لم تقهر - يقصد في الحرب العالمية الاولى ك . م - الا لكونها لم تكن قاسية بالكفاية"[٩] .

وبالفعل منحت الوزارة الجديدة سلطات واسعة لضمان استعادة جميع المناطق المحررة من كردستان باسرع ما يمكن ، خاصة بعد ان استطاع

---

(٩) مقتبس في " العالم العربي " ، ١٨ آذار ١٩٢٥.

الثوار خلال ايام قلائل شل جميع القوات الحكومية الموجودة في الولايات الشرقية . ولهذا الغرض قامت وزارة عصمت اينونو بتوجيه قوات جديدة الى المناطق الثائرة قوامها ثماني فرق عسكرية ضمت ، حسب بعض التقديرات ، ٣٥ الف جندي[١٠] . وبدات هذه القوات ، مع القوات الاخرى الموجودة هناك ، وبمساندة الطائرات ، بهجوم عام من ثلاث جهات على اهم مراكز الانتفاضة .

ولكن جميع هذه الاجراءات ، وغيرها من محاولات السلطة ، لم تستطع وقف تقدم الانتفاضة الكردية ، او شل نشاطها في أي من مراكزها الرئيسية . حينذاك عمدت الجهات الحاكمة الى وضع خطة واسعة لضرب الحركة من الخلف ، وكان ذلك يحتاج الى تعاون سلطات الاحتلال الفرنسي في سوريا بان تسمح بنقل ٢٥ الف جندي تركي عن طريق سوريا الى المناطق الواقعة خلف مراكز الثوار الرئيسية واهم ميادين القتال[١١] ، ولم يتوان الفرنسيون ، الذين كانوا يحاولون منذ سنوات التقرب من النظام الجديد في تركيا ، في ابداء أي مساندة يرتأيها الكماليون ، وبالفعل فتحوا حدود سوريا امام جحافل القوات التركية

---

(10) Lord Kinross , Op. Cit . , P. 400 ; "The Times", April 28 , 1925 .

(11) M. A. A. sratian , Op. Cit . , P. 123 ; علي سيد الگوراني من عمان الى العمادية او جولة في كردستان الجنوبية ، عمان ، ١٩٣٩ ، ص ٢٤٧ .

التي دخلت من الجنوب الغربي ، وبشكل غير متوقع بالنسبة للثوار الكرد، الى كردستان وذلك عن طريق الجزء الواقع من سكة حديد بغداد المعروفة داخل سوريا ، والذي انتقلت ملكيته بعد الحرب العالمية الاولى من الالمان الى الفرنسيين ، واصبح يعرف بسكة حديد سوريا الشمالية .

ساعد هذا الموقف من الفرنسيين بشكل مباشر على تغيير ميزان القوى رأسا لصالح القوات التركية التي كانت حتى تلك اللحظة في تراجع مستمر امام ضربات الثوار ، وقد استهدف هجوم القوات التركية الجديد استرداد المدن الكردية المحررة قبل كل شئ . فبعد معارك دامية ، اسفرت عن عزل مناطق الانتفاضة عن بعضها ، استطاعت القوات الحكومية احتلال مدن ماردين وديار بكر وخربوط من جديد ، واستشهد خلال هذه المعارك عدد كبير من الثوار . ففي التاسع والعاشر من اذار حدثت معارك عنيفة بين الثوار والقوات الحكومية في ديار بكر ، استغرقت حرب الشوارع منها حوالي ٢٤ ساعة ، اضطر الثوار على اثرها الى الانسحاب تاركين وراءهم خسائر جسيمة[١٢]. وباعتراف وزير الحربية

---

(12) Lord Kinross , Atataurk . A . Biography of Mustafa Kemal , Father of Modern Turkey , New York , PP . 453 – 454 ;
" العالم العربي " ، ١٢ آذار – ١٩٢٥.

التركي نفسه استشهد في مدينة خربوط ما لايقل عن مائة ثائر كردي ، واسر واحد وخمسين منهم[١٣] .

مهدت هذه الضربات المفاجئة الطريق امام تقدم القوات الحكومية السريع ، خاصة في نهاية مارت واوائل نيسان ، فقد اضطر ثوار منطقة دياربكر للتراجع نحو الشمال ، كما استطاعت القوات الحكومية التقدم في مناطق الجناح الغربي من الانتفاضة بحيث اقتربت من ارغانة ، وفي الوقت ذاته استطاعت القوات الحكومية ، التي دخلت خنس ، التقدم نحو مدينة فارتو واحتلالها بعد معركة كبيرة وقعت في ضواحيها ، واجبرت الكرد على التراجع الى كنج .

مع كل هذا التقدم ظلت السلطات الحاكمة ترسل تعزيزات جديدة عن طريق سوريا ، وهذا ما اعطى القوات المتقدمة امكانية اعادة احتلال مناطق كثيرة بين موش فارتو ، وتهديد اتصال الثوار بالمناطق الشرقية المحررة . وبعد ان استطاع الاتراك تحقيق انتصارات حاسمة في المناطق القريبة من ارغانة وداره خانى اضطرت معظم القوات الثائرة للتراجع الى منطقة جوق سر . ومع ذلك فقد استمرت المعارك في بعض المناطق الاخرى ايضا ، فبعد دخول القوات الحكومية الى موش تقدمت بعض القوات الكردية نحو منطقة ملزگرد ، واستطاعت هنا صد

---

(13) "The Times" , February 28 , 1925 .

القوات التركية والتوجه للعمل من اجل ايجاد رأس جسر للاتصال مع مراكز الانتفاضة في المناطق الشرقية ، ولكن الاتراك اتخذوا بعض الاجراءات السريعة للحيلولة دون ذلك ، فحشدوا قوات كبيرة جديدة في المنطقة استطاعت احتلال پالوو پيران وبعض المناطق السوقية الحساسة في المنطقة ، مما ادى الى انقطاع مراكز الانتفاضة عن بعضها بشكل نهائي ، وقد اجبر هذا الثوار الكرد على التراجع بشكل غير منظم الى المناطق الجبلية الوعرة حيث بدأوا من هناك يزاولون حرب العصابات ضد القوات التركية المتقدمة .

انقذت انتصارات الجيش التركي المتوالية نظام الكماليين من مخاطر كثيرة . فبعد دحر الثوار في ديار بكر وضواحيها ، وتدمير جميع القرى الواقعة هناك جمع رئيس الوزراء عصمت اينونو "حزب الشعب" الحاكم وشرح لقادته الموقف في كردستان مؤكدا انه "لا ينتظر ان يقوم الاكراد الثوار بهجوم اخر في المستقبل" على هذه المنطقة[١٤] .

وفي بداية نيسان القى اينونو كلمة مفصلة عن الانتفاضة الكردية امام المجلس الوطني الكبير شرح فيها حراجة موقف الحكومة طيلة شهر مارت ، كما تكلم عن مراحل اعادة احتلال المناطق الكردية التي حررها الثوار الكرد ، واعترف بان "المتمردين ثبتوا اقدامهم في

---

(١٤) " العالم العربي " ، ١٩ آذار ١٩٢٥ .

المناطق الجبلية ، ومن هناك يزاولون مقاومتهم ، ونقلوا اليها تنظيماتهم"، ثم اختتم كلامه قائلا : " ستتحول تلك الجبال ، ان عاجلا او اجلا ، الى لحدهم الوحيد "[١٥] .

كانت محاكم الاستقلال تتمم فظائع الجيش التركي باسلوب اخر . ففي بداية شهر نيسان فقط اصدرت هذه المحاكم حكمها بشنق ثلاثين من قادة الحركة الكردية ، وكان من بينهم كل من النائب السابق يوسف ضياء بيك والعقيد خالد بيك جبرانلي[١٦] . ومن الجدير بالذكر ان احكام الاعدام التي كانت تصدرها هذه المحاكم كانت تنفذ ، في الاغلب ، في اليوم نفسه ، مما اثر، دون شك ، على معنويات الناس ، خاصة في المدن حيث كانت السلطات تحاول عن قصد ادخال الرعب في نفوس السكان ، فكانت لذلك تنفذ الاحكام في الغالب في الساحات العامة .

وهكذا استطاعت الحكومة التركية اعادة سيطرتها على معظم اجزاء كردستان التي لم يبق منها بيد الثوار سوى عدد قليل جداً من المناطق والقرى الحصينة ، بما فيها داره خاني . ولكن حتى ذالك لم يدم طويلا اذ سرعان ما قامت قوة كبيرة بهجوم ساحق على داره خانى ، وبعد

---

(15) "The Times" April 9 , 1925 .
(16) "The Times" April 16 , 1925 .

معركة دامية استمرت خمس ساعات كاملة قاد الشيخ سعيد بنفسه فيها الثوار ، اضطرت القوات الكردية المتمركزة هنا للتراجع والتفرق في المناطق المجاورة[١٧] .

وقد تراجع الشيخ سعيد نفسه مع عدد قليل من اتباعه المسلحين الى ارشين ، والتحقوا بالقوة الصغيرة التي كانت في صحبة الشيخ عبد الله . وبعد ان استطاعت القوات الحكومية في ١٢ نيسان اعادة احتلال اخر معاقل الحركة الكردية في كنج اضطر الشيخ سعيد مع تسعة من رؤساء العشائر الكردية ، وخمسة وعشرين مسلحاً ، للانسحاب باتجاه الحدود الايرانية، ولكن القوات التي كانت تلاحقهم تمكنت من اسرهم على جسر مراد جاي قبل ان يستطيعوا العبور الى الجانب الايراني من الحدود ، اذ كانت السلطات قد اتخذت جميع الاجراءات اللازمة للحيلولة دون ذلك ، وقد نقل الشيخ سعيد على جناح السرعة ، وتحت حراسة مشددة ، الى مدينة قارتو ، وحين تفتيشه وجدوا معه قصاصات جرائد معروفة كتبت عن الانتفاضة الكردية[١٨] .

نقل الشيخ سعيد من قارتو مخفوراً الى ديار بكر ومعه حوالي ثلاثين من رجال الانتفاضة . ويتحدث اللورد كينروس ، الذي يأتي على رأس

---

(17) "The Times" , April 13 , 1925 .
(18) "The Times" , April 1.7 , 1925 .

المؤلفين الذين كتبوا العديد من الكتب عن الحركة الكمالية، والمعجب بشخص مصطفى كمال ، يتحدث عن وصول الشيخ سعيد الى دياربكر بالاسلوب التالي "لقد جذب انظار كل الناس .كان طويلا نحيفا لفحت الشمس جلده ، وكان يسير مرفوع الرأس ، بينما كانت الطائرات تحلق فوق الرؤوس وتطلق الالعاب النارية في الهواء ، وقد استقبله المسؤولون باحترام ، وسألوه عما اذا كانت سفرته متعبة ، فرد عليهم قائلا بأن كل العمليات كانت متعبة ، وعن استفسارهم عن صحته حيث سمعوا بانه كان مريضا ، قال بانه احسن الان ، ولكنه لايستطيع ان يأكل . وقد وعد بانه يعامل بالحسنى ، وسوف يعتني به طبيب ، ووسط اصوات آلات التصوير اخذ بعيدا" [١٩].

اعتبرت الاوساط الرسمية في العاصمة اعتقال الشيخ سعيد نهاية للانتفاضة الكردية ، فاوقفت اصدار "البيانات العسكرية" حول الوضع في كردستان ، التي كانت تصدر بشكل منظم منذ الاعلان الرسمي عن انفجار الانتفاضة . وقد التجات الاكثرية الساحقة من الثوار الكرد الذين نجوا من القتل والاسر الى قمم وكهوف جبل شرف الدين الذي يقع في الشمال الغربي من مدينة موش . ولكن لم يمض وقت كبير حتى حوصروا بدورهم من قبل القوات التركية التي قضت على اكثريتهم

---

(19) Lord Kinorss , Ataturk – the Rebirth of Nation , P. 401 .

باساليب في غاية الوحشية هناك ، ومع ذلك فقد استمرت حرب العصابات في بعض المناطق ، مما اجبر الكماليين على اصدار قرار خاص في يوم العشرين من نيسان حول تمديد الاحكام العرفية في كردستان والمناطق المجاورة لمدة سبعة اشهر اخرى ، كما مددت ، في الوقت ذاته ، اعمال "محاكم الاستقلال" في كل من ديار بكر وانقرة لمدة ستة اشهر اخرى[٢٠] .

وفي الواقع ، وبالرغم من جميع الضربات القاسية والاساليب الوحشية التي اتبعت بدون تفريق ضد الثوار والسكان الامنين ، استمرت مقاومة الفصائل الثائرة عمليا الى نهاية العام ١٩٢٥ . ففي اواسط مايس دبر الثوار هجوما مباغتا على الحامية العسكرية الموجودة في مدينة دياربكر، قتلوا خلاله عددا كبيرا من الضباط ، من بينهم الامير الاى علي رفعت بيك ، وجرحوا عددا اكبر ، بحيث ضاق بهم مستشفى ديار بكر ، فاضطرت السلطات العسكرية الى نقل قسم منهم الى مستشفى اظنة[٢١] . وفي نهاية تشرين الثاني نشرت جريدة "ستاره إيران" نبأ ملاحقة بعض المتمردين الاكراد من قبل القوات التركية الى داخل الحدود الايرانية ولكن في ظروف اعتقال وهرب او مقتل معظم قادة الانتفاضة ، والضغط الشديد من

---

(20) M.A.Asratian , OP . Cit . , PP. 123-124 .

(٢١) " العراق " (جريدة) ، بغداد ، ٣٠ ايار و ١ حزيران ١٩٢٥ .

كل الجهات ، لم تتمكن هذه الحركات ، التي اتخذت في الغالب طابعا عفويا اضطراريا ، من التلاحم من جديد على شكل انتفاضة منظمة ، فكان مصيرها ، والحالة هذه ، التلاشي السريع .

وهكذا انتهت انتفاضة عام ١٩٢٥ الكبرى في كردستان تركيا التي هزت كيان النظام ، وكشفت الوجه الحقيقي لسياسته تجاه قضايا الشعب المصيرية في الداخل . ولم تعط المصادر الرسمية معلومات واضحة عن الخسائر التي لحقت بالخزينة والقوات الحكومية للقضاء على الانتفاضة ، والخسائر التي لحقت بالشعب الكردي جراء ذلك ، الا انه توجد بعض الوثائق والدلائل الاخرى التي يمكن عن طريقها تكوين فكرة واضحة عن مدى جسامة تلك الخسائر . لقد تحملت الفرقتان السابعة والثامنة من الجيش التركي ، وكذلك كتائب الفرسان اكبر الخسائر التي نجمت عن ضربات الثوار الكرد ، وعلى وجه الخصوص في المرحلة الاولى من اندلاع الانتفاضة ، ولا يوجد رقم رسمي حول عدد قتلى وجرحى القوات الحكومية ، الا ان المدعي العام التركي اشار اثناء محاكمة الشيخ سعيد ورفاقه الى "مقتل الالاف من الجنود المخلصين"[٢٢] .

ولا شك ابدا في ان انتفاضة عام ١٩٢٥ قد الحقت ايضا خسائر مادية جسيمة بخزينة الدولة . ففي شهر مارت ، أي في اخطر ايام الانتفاضة ،

---

(22) Quoted in : "The Times" , May 29 , 1925 .

اعلن وزير المالية التركي عن اصابة الخزينة بعجز مالي كبير في حدود ٣٠ مليون ليرة تركية . وفي بداية الحركة وافق المجلس الوطني الكبير على صرف عشرة ملايين ليرة تركية في سبيل قمعها[٢٣] .

ولكن كل ذلك لا يعطي ، بدون شك ، فكرة دقيقة عن المبالغ التي صرفت فعليا للقضاء على الانتفاضة ، وهنالك اختلاف في تقديرات مختلف المصادر المتوفرة حول هذا الموضوع ، فقد قدرت جريدة " تايمس" اللندنية المبالغ التي انفقتها الدولة للقضاء على الانتفاضة بعشرين مليون ليرة تركية[٢٤] ، بينما تقديرات الدكتور بلهج شيركوه بهذا الصدد تبلغ حوالي ٦٠ مليون ليرة[٢٥] .

ومهما يكن من امر فقد خصصت الحكومة في تلك الفترة مبالغ خيالية في الميزانية لوزارة الدفاع ، اذ انها كانت تشكل ٣٩ بالمئة من ميزانية الدولة[٢٦] .

اتبع الكماليون اثناء ، وبعد قمع الانتفاضة ، سياسة ارهاب ، ليس لها مثيل لحد ايام الحرب العالمية الثانية ، وليس في ذلك ادنى مبالغة ، او

---

(٢٣) "العالم العربي" ، ١٧ آذار ١٩٢٥ .

(24)" The Times" March 28 , 1925 .

(٢٥) الدكتور بلهج شيركوه ، المصدر السابق ص ٧٩ .

(26) A. M. Asratian , OP . Cit . , P. 124 .

تهويل للامر ، فقد بدأت القوات التركية هجوما على مختلف المناطق الكردية بشكل هستيري ، ولم تكن تفرق بين النساء والشيوخ والاطفال الذين كان ينتظرهم ابشع انواع الموت ، والذي كان يتبعه نهب اموالهم وحرق قراهم . وقد كتب المؤلف الفرنسي جانتيزون معلقا على ذلك ما يلي : "الاف جثث الضحايا كانت تغطي السهول والتلال ، اما القرى فانها دمرت نهائيا"[٢٧] .

اما ارمسترونك فانه كتب حول نفس الموضوع يقول : " عملت النار والسيف والسهم عملها في تدمير كردستان ، فالرجل الذي كان يعتقل ما كان يقتل الا بعد تعذيب شديد ، اما القرى فكانت تحرق ، والمزارع والبساتين تدمر ، والنساء والاطفال كانوا يعلقون على اسنة الحراب بعد الاعتداء على شرفهم . ان اتراك مصطفى كمال اعادوا مع الكرد ما فعله سلاطين آل عثمان مع اليونان والارمن والبلغار"[٢٨]. وكما تشير بعض المصادر فقد تم في كردستان تركيا في الفترة ما بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ تدمير ٢٠٦ قرى مع ٨٧٥٨ داراً ، وقتل اكثر من ١٥ الف شيخ وامرأة وطفل بريئ من السكان الامنين فقط[٢٩] . كما لقي الالاف حتفهم

---

(27) Quoted in : Ibid , P. 124 .
(28) Quoted in : Ibid , P. 124 .
(29) "Mermorandum sur la situation des Kurdes et leurs revendications" , Paris , 1948 , P. 15 .

خلال عمليات التهجير القسرية التي اولتها الفئة الحاكمة اهتماما خاصا لاعتقادها بانها خير وسيلة لـ "حل" القضية القومية في البلاد .

ومن الجدير بالذكر انه توجد بعض المصادر التركية التي اشارت بدورها الى الفظائع التي ارتكبتها السلطات التركية ضد الشعب الكردي ، فمثلا سجل الشخصية التركية التقدمية س . اوستونكول ، الذي شهد جزءا قليلا من مأساة الشعب الكردي من خلال قضبان معتقلة ، سجل في مذكراته هذه المأساة الانسانية " في كل يوم كان الجنود يأخذون الاكراد المعتقلين على شكل جماعات الى ضفاف دجلة المنحدرة ، وهناك كانوا يطلقون عليهم الرصاص ثم يعودون ليبيعوا الاحزمة الحريرية المطرزة للشبان الكرد داخل السجن "[٣٠] .

اثارت هذه الاعمال اللاانسانية جميع الاقليات القومية داخل تركيا ، فعبر الاثوريون عن استيائهم الشديد من هذه الفظائع في الرسائل التي بعثوها الى عصبة الامم في آب عام ١٩٢٥[٣١] . وحتى السلطات التركية نفسها ادركت مدى فظاعة الجرائم التي ارتكبتها بحق الشعب الكردي ، وخشيت حدوث رد فعل قوي ضدها لدى الرأي العام العالمي ، لذا جعلت من الولايات الشرقية منطقة محرمة على الاجانب . لم يكتف

---

(30) S. Ustiongl , V teorme i na vole . Zapiski Turetskovo Kommunista , Moscow , 1952 , P. 19 .
(31) A. M. Asratian , Op . Cit , P . 124 .

الكماليون بقتل الالاف ، وتشريد عشرات الالوف بل شددوا ايضا من سياستهم الشوفينية الرامية الى القضاء على القيم الروحية للشعب الكردي، فمنعوا رسميا استخدام اللغة الكردية ، وارتداء الملابس القومية، وهجروا الالاف الى المناطق التركية النائية حيث وزعوهم بنسب قليلة بين سكانها بقصد صهرهم ، وإمتلأت سجون تركيا جميعها بالفلاحين والفقراء الاكراد ، اما مصير قادة الحركة ، وكل من لعب حتى دورا ثانويا في قيادتها او تنظيمها ، فقد كانت اعواد المشانق التي شهدت ديار بكر وغيرها من مدن كردستان تركيا العشرات منها ، والتي روت احداثها في آن واحد مآسي انسانية كثيرة ، وقصص بطولة خالدة تحتل صفحات بارزة في تاريخ النضال العادل للشعب الكردي . ففي يوم السابع والعشرين من مايس نفذت احكام الاعدام بحق سبعة من قادة "جمعية استقلال كردستان" ، من بينهم الدكتور فؤاد والمحامي كمال فوزي صاحب جريدة "ژين" الكردية ، وعضو مجلس الاعيان السابق الشيخ عبد القادر النهري الذي عرف بتاريخه الحافل بالنضال وبثقافة عالية ، وقد شنق معه اثنان من اولاده . ومن بين الذين شنقوا في ديار بكر في اليوم الحادي عشر من ايار كان مفتي المدينة الشيخ عبد الحميد افندي وولداه عبد الوهاب ومحمد اللذان اتهما بمساعدة الثوار ، وقد شنق عبد الوهاب ، الذي هتف على المشنقة - بحياة الوطن - امام

والده واخيه اللذين نفذ فيهما الحكم بعد ذلك مباشرة . وفي الاول من حزيران تم تنفيذ احكام الاعدام بحق ١٥ من الثوار في خنس ، بينهم الاخوان يوسف وضياء بكري[٣٢] .

اما بالنسبة للشيخ سعيد ورفاقه فقد باشرت "محكمة الاستقلال" في ديار بكر محاكمتهم في السابع والعشرين من ايار ، أي في نفس اليوم الذي تم فيه تنفيذ حكم الاعدام بحق السيد عبد القادر النهري وصحبه ، وقد استغرقت محاكمتهم شهرا كاملا ، حيث اصدرت المحكمة حكمها بشنقهم في السابع والعشرين من حزيران ، وتم تنفيذ الحكم بحقهم في اليوم التالي ليلا ، وفي وسط مدينة ديار بكر في الساحة المقابلة للمسجد الكبير في المدينة .

ومن الجدير بالذكر انه حضر محاكمة الشيخ سعيد عدد من اعضاء المجلس الوطني الكبير الذين جلسوا في محل مجاور للمدعي العام ، زين بعلم احمر تركي كبير كاحتجاج رمزي ضد العلم الكردي الذي رفعه الثوار . وكما يروي اللورد كينروس كان الشيخ سعيد مسيطرا على اعصابه اثناء محاكمته ، وحتى انه كان يمازح الحكام . اما عن شنقه مع رفاقه فقد كتب يقول : " شنق الشيخ سعيد مع حوالي اربعين شخصا ، تسعة منهم كانوا من الشيوخ ، امام مسجد ديا ر بكر ، انهم ماتوا بشجاعة ..

---

(٣٢) " العراق " ، ١ و ٢ حزيران ١٩٢٥ .

وتوجه الشيخ مبتسما الى رئيس المحكمة قائلا : اتمنى لكم الخير ولكن سوف نصفي الحساب في يوم القيامة . وبعد ذلك توجه الى القائد العسكري قائلا له : تقدم ايها الجنرال وقل لعدوك الى اللقاء . ولقد وقف بهدوء عندما وضع الحبل حول عنقه ، وشنق دون ان ينطق كلمة اخرى "[٣٣] .

وهكذا ، وبهذا الاسلوب فقط ، استطاع الكماليون غرق انتفاضة عام ١٩٢٥ الكبرى ، وجميع كردستان تركيا في بحر من الدماء . ومن الجدير بالذكر انه لم يقتصر الضغط والارهاب على الكرد وحدهم ، بل حاول الكماليون من خلال فرصة الانتفاضة الكردية ضرب معارضيهم من اقصى اليسار الى اقصى اليمين ، فاعتقل الكثيرون ، والغيت حرية الصحافة ، واغلقت وزارة عصمت اينونو جريدة "توحيد افكار" المستقلة الواسعة الانتشار ، كما اضطرت جريدة "طنين" ثاني كبرى جرائد تركيا ، للامتناع عن نشر الاخبار السياسية ، او التعليق عليها ، وزاد الضغط على المعارضة التي اتهم مختلف اجنحتها بالعمل لتحريض الكرد ضد السلطة ، وتم في الثالث من حزيران عام ١٩٢٥ منع نشاط حزب " التقدم - الجمهوري " ،

---

(33) Lord Kinross , Ataturk – the Rebirth of Nation , PP. 401 – 402 , L .Kinross , Ataturk . A Biography ... , PP . 453 – 459 .

كما اتخذت اجراءات كثيرة اخرى ضد مختلف القوى السياسية في البلاد .

* * * *

الفصل الرابع
واقع طبيعة انتفاضة ١٩٢٥

في الفصول السابقة تكلمنا بشئ من التفصيل عن العوامل والقوى المحركة وتناسب القوى الطبقية في إنتفاضة عام ١٩٢٥ في كردستان تركيا ، وأهم أحداثها التي شوه وجهها الحقيقي من قبل عدد كبير من المؤرخين الأجانب الذين قيموها كحركة رجعية ، وفتنة من صنع الأستعمار يين ، أو كحركة دينية متأخرة إستهدفت وقف عجلة التطور في تركيا . ولكن دراسة هذه الاتهامات من جميع الاوجه ، وتحديد جذورها ومنابعها في ضوء الوثائق والحقائق التاريخية التي تطرقنا أليها في الفصول السابقة ، وغيرها من ألادلة التي نعرضها في هذا الفصل وما بعده ستساعدنا على تحديد طبيعة إنتفاضة ١٩٢٥ التحررية ، وبذلك يمكن دحض جميع الافتراءات والاراء السطحية التي قيلت بحقها من مصادر مختلفة .

قبل كل شئ يجب أن نأخذ بنظر الاعتبار ان حقيقة مصدر جميع التهم التي ألصقت بأنتفاضة عام ١٩٢٥ منذ الايام الاولى لاندلاعها هو البرجوازية التركية الحاكمة نفسها ، التي إستهدفت من ذلك أمرين

هامين مترابطين فيما بينهما . فالكماليون كانوا يحاولون تشويه الوجه الحقيقي لمجمل حركة التحرر _ الوطني للشعب الكردي بقصد عزلها ، قبل كل شئ ، عن الجماهير التركية ، وخاصة الطبقات الكادحة المناهضة لهم . وفي الواقع إستطاع الكماليون الضرب على وتر الشعور القومي الحساس لدى هذه القوى بشكل جعلها لا تكتفي بعدم الوقوف الى جانب قضية الشعب الكردي العادلة ، بل انها إستساغت جميع الاجراءات الدموية اللاديمقراطية التي إتخذت ضده . وفي نفس الوقت إستهدف الكماليون عزل الحركة الكردية عن الرأي العام العالمي بطمس جميع الحقائق المتعلق بها ،وخلق سلسلة من الافتراءات التي لها وقعها في العالم الغربي . فبالنسبة للداخل صورت الحركة وكأنها من صنع الانكليز ، وشركات النفط ، وبأنها موجهة ضد مصالح الشعب التركي العليا، وبالنسبة للخارج صورتها وكأنها حركة دراويش تريد الوقوف أمام زخم الحضارة الاوربية الحديثة .وبالفعل أعطت هذه الاتهامات في الحالتين جميع النتائج التي إستهدفتها منها البرجوازية التركية . وهكذا بدأت صحف أنقرة منذ الايام الاولى لاندلاع الأنتفاضة تنشر على نطاق واسع فرية مفادها ان السلطات إستولت على رسائل بعثتها شركات النفط الأنكليزية الى زعماءالحركةالكردية . وأقوال الجريدة التركية الواسعة الأنتشار "حاكميت مللي" التي كانت تصدر في أنقرة تعطى صورة

واضحة بالنسبة لهذا الموضوع . فقد كتبت هذه الجريدة في عددها الصادر في السابع والعشرين من مارت عام ١٩٢٥ تقول "لقد كانت ابعاد الحركة الكردية ابعد مما كان متوقعا" . وهي "ليست ناجمة عن شعور في الداخل" . وتذهب الجريدة في نفس العدد الى أبعد من ذلك حين تؤكد ان لدى المسؤولين "وثائق كثيرة" ، ولكن ، كما أدعت الجريدة ، "لم يحن وقت نشرها بعد" . ان أسلوب مثل هذا الادعاء يظهر بجلاء حقيقة دعايات السلطة والصحافة ضد الانتفاضة ، والا فأن خير وقت لنشرها تلك الوثائق ، لو كان لها وجود ، كان أيام الانتفاضة بالذات ، ولكن لم يحن الى يومنا هذا الوقت – المناسب – لنشر تلك الوثائق ، وعلى مايبدو فأنه لن يحين أيضا . كانت الصحف الكمالية تنشر قضايا اكثر مدعاة للسخرية حتى من تلك . صحيح أن تلك الصحف كانت تتهم الانكليز أكثر من أية جهة كمحرضين على الانتفاضة ، الا انها لم تتورع ، في الوقت ذاته ، عن إلصاق نفس التهمة بجهات أخرى من أقصى اليمين الى أقصى اليسار . فقد كتبت جريدة "تايمس" اللندنية في أيام الانتفاضة عن محاولات الصحف التركية إتهام الجميع من "اليونانيين والفرنسيين والروس والطليان والارمن كمحرضين على الحركة"[1] . أن هذا الخبر دليل على ان الكماليين كان يهمهم أمر

(1) " The Times " , April 28 , 1925 .

واحد، وهو تصوير الانتفاضة وكأنها مستوردة من الخارج وليست نابعة من ظروف كردستان نفسها ، وألا فما الذي كان يجمع بين البلاشفة الروس والمستعمرين الفرنسيين والطليان الفاشست (تسنم موسوليني السلطة في نهاية تشرين الأول عام ١٩٢٢) والأرمن المشردين ، على صعيد واحد بالنسبة لقضية حساسة كالقضية الكردية . وفيما بعد ، وفي السياق ذاته وصل الأمر بالدعاية التركية حد الادعاء بعقد إجتماعات خاصة بين "لورانس العرب" وعدد من الزعماء الكرد لوضع الخطط اللازمة للانتفاضة[٢] في الوقت الذي كان لورانس في تلك الفترة منهمكا بانجاز مهام كبيرة ضد ألاتحاد السوفيتي وافغانستان ، وكان يتنقل لهذا الغرض بين لندن وكراجي وبشاور . ولكن ، وبالرغم من كل ذلك ،فقد حققت الدعاية الكمالية جميع اهدافها وبنجاح ملحوظ ، فقد إستطاعت هذه الدعاية تصوير الحركة الكردية في ثوب هيجان مجموعة كبيرة من رجال الدين والدراويش المتأخرين الذين يحاولون دفع عجلة الحضارة في تركيا الى الوراء بقرع الطبول وضرب السيوف . ومن الجدير بالذكر انه لم تقع الصحافة الغربية وحدها تحت تأثير هذه الدعاية ، بل أنها وجدت لها صدى حتى بين جميع الصحف السوفيتية ، وبهذا لاسلوب فقط إستطاع الكماليون عزل الحركة الكردية عن كل سند خارجي

---

(2) " The Times " , August 27 , 1931 .

ممكن ، بل وحتى من مجرد عطف الرأي العام العالمي . وبنفس الطريقة أستطاعت البرجوازية التركية عزل الحركة الكردية عن الطبقات الكادحة التركية التي أصبحت تنظر بشك الى نضال الكرد ، واعار الكماليون هذه الناحية أهمية خاصة ، لأنهم كانوا يخشون كثيرا من تأثر الفلاحين الأتراك المتذمرين بالحركة الكردية والانضمام اليها . ومن الأدلة الهامة على هذه الحقيقة أن الكماليين لم يقتصروا في إعلانهم للأحكام العرفية على المناطق الكردية وحدها ، بل شملت هذه الأحكام جميع المناطق المجاورة والمحيطة بكردستان من البلاد التركية . ومن المهم أن نشير الى أنه بالرغم من ذلك إنضم قسم ، ولو قليل ، من الضباط والجنود الأتراك الى الثوار [٣]، ولا نشك في أن دوافعهم لأتخاذ مثل ذلك الموقف المشرف كانت إنسانية بحتة ، وأن هذه الظاهرة كانت تتسع وتعطي ثمارها لولا قمع الأنتفاضة السريع من جانب القوات الحكومية ،وأن هذه الحقيقية تبين لنا الى حد ما مدى قصر نظر المنظمات الكردية التي لم تحاول لا قبل الأنتفاضة ، ولا أثناءها الاتصال بشكل منظم بالقوى التقدمية المعارضة للكماليين ، وعرض المضمون والاهداف الحقيقية للحركة الكردية عليها . وبالطبع لم تستطع القوى السياسية الكردية بعد تقييم أهمية هذه المسألة كما يجب ، فلذلك إقتصرت محاولاتها القليلة

---

(3) A. M . Asratian , Op . Cit . , P . 133 ; ١٩٢٥ ١١ آذار " العالم العربي " .

بهذا الصدد على ممثلي بعض القوى التي أفل نجمها على المسرح السياسي للبلاد ، أو كان في طريق الأفول . كما أن القوى السياسية التقدمية التركية لم تبلغ ، هي الاخرى ، ذلك المستوى من النضوج الذي يسمح لها فهم " المضمون الديمقراطي العام " الموجود في حركة كل شعب مضطهد كما أكد ذلك أكثر من مفكر تقدمي ، وفي أكثر من مناسبة .

ان نتائج الاتهامات التي ألصقت بأنتفاضة عام ١٩٢٥ لم تقتصر على ايام الأنتفاضة نفسها ، بل أنها وجدت لها الطريق أيضا الى الدراسات العلمية المكرسة لتاريخ تركيا المعاصر ، والتي تتطرق ، بشكل أو باخر ، الى موضوع الأنتفاضة كحدث مهم في السنوات الاولى من عمر النظام الجمهوري في البلاد . ولم يقتصر هذا التأثير على المؤرخين البرجوازيين فحسب ، بل تعداهم الى دراسات عدد غير قليل من المؤرخين التقدميين أيضا ، الذين إعتبروا الأنتفاضة بدورهم "تمردا" و " فتنة " و " عصيانا " رجعيا [٤] ، هذه الصفات الملازمة لجميع الحركات والأنتفاضات الكردية بدون أستثناء حسب تقويمهم لها . فقبل كل شئ لا يصح ، من وجهة نظر علمية بحتة ، اطلاق نعوت كـ " الفتنة " و

---

(٤) منهم المتخصص المعروف في الدراسات التركية البروفيسور أ. ف. ميللر. ينظر على سبيل المثال : A. F. Miller , krakaya Istoria Turtsii , Mqscow , 1948 , PP. 192-193 .

" العصيان " ألا على الحركة التي تقتصر على (حلقة ضيقة من المتامرين، او من المهوسين الحمقى ، الحركة التي لا تستثير أي عطف بين الجماهير)[٥] ، ولا يخفى على أي مطلع أن هذه الشروط لم تتوفر حتى بابسط اشكالها في انتفاضة عام ١٩٢٥ ، التي لم تقتصر على حلقة ضيقة من المتامرين بل ضمت مختلف فئات الشعب الكردي ،بما في ذلك اكثر فئات هذا الشعب وعيا واطلاعاً ،كما أنها باعتراف جميع صحف العالم ، وحتى بأعتراف الأتراك أنفسهم إستثارت الجماهير الكردية الواسعة ، وشملت منطقة شاسعة إمتدت من ملزكرد في الشرق الى ملاطية في الغرب ، ومن درسيم في الشمال الى ماردين في الجنوب ، وإستمرت لعدة أشهر ، وأثارت ،كما نأتي الى ذكر ذلك ،الشعور القومي لا في كردستان تركيا فحسب ، بل في جميع أجزاء كردستان ، وبشكل نحس بآثاره الى يومنا هذا ، ولم يكن كل ذلك سوى مظاهر وتعابير لحقيقية كون إنتفاضة عام ١٩٢٥ أعلى نقطة تطور في مسيرة حركة التحرر- الوطني للشعب الكردي الى ذلك الحين .

وبالرغم من ان الحقائق التي تطرقنا اليها حتى الأن تثبت بشكل لا يدعو الى الشك أن إنتفاضة عام ١٩٢٥ لم تكن "مجرد حركة دينية

---

(5) V. I. Lenin , Polone Sobranie Sochinenia , 5th ed . , Vol . 30 , Moscow , 1965 , P. 53 .

رجعية إستهدفت وقف عجلة التطور في تركيا" كما حاولت الصحف التركية ، وعدد من المؤرخين تصويرها ، بالرغم من ذلك هنالك بعض الحقائق التاريخية المهمة التي تزيح الستار بشكل أفضل عن مثل هذه التهم . فقبل كل شئ لم تكن سياسة الكماليين بالنسبة لمسألة الذين سوى إستمرار لسياسة أسلافهم الأتحاديين ، فظلوا يتحركون في نفس الأطار الى ما بعد القضاء على الأنتفاضة الكردية ، والشئ الجديد الوحيد الذي أقدموا عليه كان إلغاء الخلافة الذي برز كمهمة ملحة أمام البرجوازية التركية بعد الحرب العالمية الأولى ، بينما لم تتوفر إمكانيات وشروط تحقيقه في عهد الأتحاديين قبلهم ، وإلا فأن الكماليين إعترفوا في دستورهم الجديد الذي سنوه قبل إندلاع الأنتفاضة الكردية بالأسلام دينا رسميا للدولة ، ولم يمسوا هذا البند الا في التاسع من نيسان عام ١٩٢٨ ، أي بعد القضاء على الأنتفاضة بثلاث سنوات . بينما لم يدفع لا هذا ، ولا سياسة الأتحاديين من قبلهم الكرد الى حمل السلاح ضد السلطة ، على الأقل لأنه حتى إلغاء ذلك البند لم يعن ، كما يذكر المؤرخ السوفيتي ا. نوفجيف أن " مسؤولي تركيا كانوا ضد الدين بشكل عام"[٦] أكد رئيس الوزراء التركي بنفسه هذه الحقيقة بكل صراحة وذلك في خطابه الذي القاه أمام المجلس الوطني الكبير حول الوضع في

---

(6) A.D.Novichev , Op. Cit . , P. 169 .

كردستان ، حيث ذكر قائلا : ".. أنهم يحاربون دائما هذه الأمة التركية بسلاح واحد هو سلاح الدين .. ان الجمهورية التركية ليست حكومة لا دينية ، بل هي تحترم الدين ، ولكنها لا تريد أن يكون الدين الة بيد أعداء الدولة"[٧] ولكن بالأضافة الى ذلك ، وكما نعلم ، يوجد لكل حركة تكتيك عملها الاني وستراتيجها ، أو هدفها النهائي ، والأول لا يتعدى دائما كونه جزءا من الثاني ، وهو يهئ في نظر واضعيه أحسن وأقصر الطرق لتحقيق ذلك الهدف ، فالتكتيك لذلك أمر قابل دائما للتغيير والتطوير حسب الظروف . ولا أعتقد أن هنالك من ينكر أن الهدف النهائي لأنتفاضة عام ١٩٢٥ كان ضمان الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي ، أما تكتيكها لتحقيق ذلك فقد أتخذ ، كأية حركة أخرى ، أساليب وأشكالا مختلفة حتمتها ظروف زمانية ومكانية محددة وواضحة نابعة من أرض كردستان ذاتها . ولذلك لا يجوز في ظروف بلد ككردستان إعتبار محاولات إستغلال الشعور الديني لدفع الفلاحين ، وقطاعات شعبية أخرى الى سوح النضال القومي التحرري أمرا مخالفا لمنطق التاريخ . ومن المفيد جدا أن نلاحظ بهذا الصدد أن الكماليين أنفسهم إستغلوا في بداية حركتهم الشعور الديني كسلاح مؤثر لتحريك الجماهير لا التركية فحسب ، بل والكردية أيضا . ففي أهم أيام الحركة

---

(٧) مقتبس في " العراق " ، ١٨ آذار ١٩٢٥ .

الكمالية حاول أتاتورك في رسائله أثارة الشعور الديني لدى عدد كبير من رؤساء العشائر الكردية ضد المستعمرين ، وتوجد نماذج كثيرة لتلك الرسائل في الجزء الأول من مذكرات مصطفى كمال ، فمثلا إستهل رسالته التي بعثها في ١٣ آب عام ١٩١٩ الى عبد الرحمن أغا شرناخ ، وعدد اخر من الرؤساء الكرد بهذا الأسلوب : "يعلم العالم بأسره مدى إخلاصكم للخلافة ، وتعلقكم بالتاج ، وواضح بنفس المستوى أنكم لا ترضون قطعا أن تداس أرض وطننا المقدس تحت أقدام الأرمن .. "[٨]. وأن ما أقدم عليه قادة أنتفاضة عام ١٩٢٥ لم يتعد ، على أي حال ، ما عمله مصطفى كمال قبلهم بسنوات قلائل ، وكان الطرفان يستهدفان بنفس الدرجة مرامي بعيدة مبطنة وراء ذلك . وبالفعل حاول زعماء الأنتفاضة إثارة العاطفة الدينية على نطاق واسع ، ذلك لتحشيد أكبر الطاقات الممكنة في صفوف الأنتفاضة ، آخذين بنظر الأعتبار الجو الذي خلقته بعض إجراءات الكماليين لدى أوساط واسعة ، وفي مختلف مناطق البلاد . ففي نشرات الثوار توجد إشارات صريحة الى " الحكومة التركية الملحدة " وخروجها على الشريعة الأسلامية ، وقد جاء في أحداها: " أن أربعة خلفاء ينتظرونكم " وأن "من المستحيل وجود إسلام بلا خلافة ، طالبوا بالشريعة ، أن الحكومة الحالية تقاوم الدينيين ، أن

(8) Mustaf Kemal , Op . Cit . , Vol . I , P. 234 .

الألحاد يتسرب الى المدارس"[٩]، ولكن هذه النشرات كانت تدعو،في الوقت ذاته ، الى انشاء الدولة الكردية المستقلة .

ومن المهم ان نشير الى ان بعض الجهات ، بالرغم من جميع الدعايات التركية ، ادركت منذ الايام الاولى للانتفاضة الاهداف الحقيقية لمحاولات الجمع بين اثارة الشعور الديني والعمل من اجل ضمان حقوق الشعب الكردي القومية ، ونورد هنا ما ذكرته مجلة "المقطم" المصرية بهذا الصدد ، والتي اعطت صورة واضحة ودقيقة للموقف ،اذ كتبت في اذار عام ١٩٢٥ معلقة على منشور الشيخ سعيد تقول : " ان الشيخ سعيد نقر على الوتر الحساس الذي يستهوي معظم الاكراد والترك من سكان الاناضول الشرقية ، ويجعلهم ينفرون لمساعدته من كل حدب وصوب ، مما يدل على ان هنالك حركة مدبرة اشركت عناصر جمة في تهيئتها واعدادها . فالنداء باحياء الخلافة واحترام الشريعة واسقاط حكومة الملحدين ، والقضاء عليها يستهوي ، ولا شك ، معظم سكان الاناضول الشرقية ان لم نقل الاكثرية المطلقة من سكان تركيا .. وقد اريد بالقسم الثاني من بيان الشيخ ، وهو الخاص بانشاء حكومة كردية في بلاد الكرد والمناداة باحد انجال السلطان عبد الحميد ملكا عليها ، اجتذاب الكرد انفسهم وحملهم على تأييد الثورة

---

(٩) مقتبس في : " العالم العربي " ، ٢٧ شباط و ١ آذار ١٩٢٥ .

والاشتراك فيها " .ثم تتوصل المجلة الى الاستنتاج التالي ، حيث تقول "وكيفما كان الحال فان في دعوة الشيخ الى انشاء حكومة كردية دليلاعلى نمو الحركة القومية ، وانتشار الروح العنصرية بين هذا الشعب الذى ظل حتى الايام الاخيرة اخلص العناصر للشعب التركي وحكومته، وعلى انه مل الحياة القديمة واصبح مشتاقا الى تأسيس حكومة من ابنائه تسهر على رقيه وتحضيره وتخرجه من البداوة التي تتركه عليها الامبراطورية العثمانية التي اهملته اهمالا تاما ، فظل في مؤخرة العناصر والشعوب التي كانت تتألف منها" .

وهكذافان رفع شعارات مثل ارجاع الخليفة والسلطان من قبل اناس وقف معظمهم ضده قبل سنوات لايتعدى في الغالب كونه خططا تكتيكية حتمتها ظروف التأخر الفظيع فى المجتمع الكردي ، والواقع المر الذى وصل اليه الفلاح الكردى فى ظل النظام الجديد ، فاصبح يتمنى ، شئنا ام ابينا ، عودة ايام " العز " في ظل النظام العثمانى حيث كان يتهرب من دفع الضرائب كليا او جزئيا ، وكانت ثروتة الحيوانية والزراعية ، بالرغم من مستواها الواطئ ، في حال احسن مما اصبحت عليه في السنوات الاولى من حكم الكماليين . ومن المفيد هنا ان نذكر ان تاريخ تركيا الحديث شهد قبل الحركة الكمالية خلع سلطان اخر هو السلطان عبد الحميد الذي كان على اوثق الصلات مع عدد كبير من

رؤساء العشائر الكردية ، وحتى انه الف من رجالهم تنظيما عسكريا خاصا باسم " الفرسان الحميدية " كانت مهمته الاساسية الدفاع عن مركزه، ولكن مع كل ذلك لم يتحرك الشعب الكردي من مكانه اثناء ، وبعد خلعه وطرده من البلاد[١٠]. ثم ان السلطات التركية اعطت بنفسها دلائل واضحة تثبت بشكل قطعي ما ذهبنا اليه حول رفع شعارات كشعار ارجاع الخليفة والسلطان ، اذ لم تنه القوات التركية مهمتها في اخماد انتفاضة عام ١٩٢٥ حتى سنت وزارة عصمت اينونو قانونا جديدا منع بموجبه "استخدام الدين لاهداف سياسية" . واعطى رئيس الوزراء في الايام الاولى للانتفاضة دليلا اقوى حتى من ذلك عندما صرح في بداية مارت امام الصحفيين الاتراك والاجانب قائلا : "يختفي وراء شعار الحركة حول اعادة السلطان والخلافة والشريعة ، واعطاء تاج الخلافة لاحد ابناء عبد الحميد ، هدف واحد ، ذلكم هو الروح القومية الكردية (كورديزم) ويستطيع كل شخص ادراك هذه الحقيقة"[١١]. وقد نشرت الصحف المحلية والاجنبية هذه التصريحات مباشرة . وبعد ذلك بفترة كشف أحد

---

(١٠) للتفصيل حول هذا الموضوع يمكن الرجوع الى : الدكتور كمال مظهر احمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى ، ترجمة محمد الملا عبد الكريم ، الطبعة الثانية ، دار آفاق عربية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٦ ، ٤٦ – ٤٨ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٨٤ – ٩٤ وغيرها .

(11) Quoted in : "The Times" , March 5 , 1925 .

اعضاء "محكمة الاستقلال " في دياربكر للصحفيين عن حقائق مهمة بهذا الصدد ، وذلك حينما ذكر لهم بالنص : "وعندما بدأنا في سبر اغوار الثورة ، وتمحيص اسبابها وغايتها استرعت انظارنا وجوه متعددة ذات اهمية كبرى ، فقد علمنا من التحقيق ان الثورة كانت تسير لغاية سياسية معينة ، وادركنا من خلال الحوادث ان العصاة يرمون إلى تأسيس (دولة كردية مستقلة) ، وان التحريكات الدينية من اقوى العناصر التى تسوقها وتؤيدها "[١٢].

وتشير بعض المصادر الى ان الشيخ سعيد صرح خلال محاكمته امام "محكمة الاستقلال" في دياربكر قائلا : " اننا لم نحاول استغلال الدين، بل كانت لنا اهدافنا القومية .. "، وعندما بادره رئيس المحكمة بالسؤال حول السبب الذي دفعه الى تسمية نفسه بـ "امير المجاهدين" في النشرات والبيانات التي كانوا ينشرونها رد قائلا : " مع مزيد الاسف كنت مخطئا فى ذلك ، وصححت خطأي ذاك حيث بدأت اوقع باسم خادم المجاهدين"[١٣].

---

(١٢) مقتبس في : (العراق) ، ٨ حزيران ١٩٢٥ .

(١٣) مقتبس في مجلة "رۆژی نوێ "، السليمانية ، العدد الثاني ، مايس – ايار ١٩٦١، ص ٤– ٥.

بالاضافة الى كل هذه الحقائق لا بد من الاشارة الى حقيقة تاريخية مهمة ، وهي انه حتى فى حالة وجود الشعور الديني كعامل محرك كامن وراء انتفاضة عام ١٩٢٥، فأن ذلك لا يمكن أن يتخذ ذريعة للصق تهمة التأخر والارتجاع بالحركة ، ففي التاريخ الحديث والمعاصر لشعوب اسيا وافريقيا أ مثلة عديدة عن حركات دينية ديمقراطية فى مضمونها حركت جماهير واسعة ، استهدفت تغييرات اجتماعية وسياسية لها اهميتها التاريخية بالنسبة لعملية التحول فى الكيان السياسي والاجتماعي لتلك الشعوب . ويشير ف . ا . لينين فى كتاباته الى ((حركة ثورية ديمقراطية)) حدثت فى جاوه تحت ستار الدين تحديدا[١٤].

ومن التناقضات الكثيرة التي وقع فيها الكماليون في محاولاتهم إلصاق التهم بالحركة الكردية إعترافهم بأن بداية إنتفاضة عام ١٩٢٥ كانت مرتبطة بحركة نظمها النساطرة الذين كانوا ، كما لا يخفى على أحد ، من ألد أعداء الخلافة العثمانية لكونهم قد لاقوا ، وعلى مدى أربعة قرون الأمرين على أيدي جميع خلفاء آل عثمان وبدون إستثناء . ولكن مع ذلك فأن وزير الداخلية التركي أعاد في تصريحاته أمام الصحفيين بداية

(14) V.I.Lenin , OP . Cit . , Vol. 19 , P. 65 .

إنتفاضة عام ١٩٢٥ الى "حادثة مهمة وقعت في منطقة حكارية أثر أنضمام عدد من الضباط الأتراك الى صفوف النساطرة ضد الدولة"[١٥] .

وأخيرا ، وليس اخرا ، لا بد أن نشير أيضا الى الحقيقية التالية ونحن بصدد مناقشة أبعاد تهمة الأرتجاع التي ألصقت بأنتفاضة عام ١٩٢٥ . فمن الأدلة المهمة التي تمسك بها الكماليون لأثبات رأيهم بأن الأنتفاضة كانت رجعية لأنها كانت تستهدف إعادة الخلافة هو رفع الثوار الكرد علما أخضر في وسطه شمس مشرقة ، حيث أعتبروه دليلا قاطعا لذلك ، وركزت الدعاية الحكومية جانبا كبيرا من إهتمامها على هذه الناحية . ولكن محاكمات قادة الأنتفاضة وضعت فيما بعد النقاط على الأحرف بالنسبة لهذا الموضوع ، ونورد هنا بهذه المناسبة أقوال الشيخ عبد القادر النهري الذي بدأ أستجوابه أمام "محكمة أستقلال" ديار بكر في الرابع عشر من مايس ، حيث إهتمت الصحف بنشر جوانب مهمة من محاكمته باعتبار أنه كان من أبرز قادة الحركة الكردية منذ نهاية القرن التاسع عشر، ولكونه سليل أول أسرة في تاريخ الشعب الكردي نادت بأستقلال كردستان . فمن بين الأسئلة التي وجهها رئيس " محكمة الأستقلال في جلسة اليوم السادس عشر من مايس هذا السؤال الذي نشرته بعض الصحف : " ما هو جنس العلم الذي وجد معكم (وأراه العلم وهو قطعة

---

(15) Quoted in : (The Times) , August 25 , 1925 .

خضراء وفي وسطها شمس باسطة أشعتها) ؟ . " فكان جواب الشيخ : " أنه العلم الكردي الذي يتوق كل كردي لرفعه في بلاده "[١٦] .

والآن نحاول تحديد الابعاد الحقيقة لتهمة خطيرة أخرى الصقها الكماليون بانتفاضة عام ١٩٢٥، وأوردها من بعدهم العديد من المؤرخين الاجانب ، وهي تتعلق بما اشاعته الاوساط الحاكمة من ان الانتفاضة كانت من صنع الاستعماريين . وقبل ان نأتي الى ذكر الادلة والوثائق التاريخية القاطعة التي تبين بطلان هذه التهمة من اساسها ، لابد من التاكيد على حقيقة انه كان يوجد عدد من كبار رجال الاقطاع ورؤساء العشائر المتنفذين الكرد الذين كانوا على إتصال ، بشكل أو باخر، مع الانكليز ، ولا يستبعد ابدا ان يكون قد وجد بين هؤلاء من كان يعمل لحساب الانكليز ، فقد مضى في ذلك التاريخ اكثر من قرن على الانكليز وهم يحاولون بشتى السبل ايجاد مواقع اقدام ثابتة لهم في كردستان ، واقام بعض رجالهم من الدبلوماسيين اوثق الصلات مع عدد من المتنفذين الكرد. فمثلا قبل الحرب العالمية الاولى بسنوات قليلة قطع السير مارك سايكس ٧٥٠٠ ميلا داخل كردستان ، حيث درس عن كثب اوضاع هذه البلاد ، واتصل بعدد من زعماء

---

(١٦) مقتبس في : " العراق " ، ١ حزيران ١٩٢٥ .

العشائر الكردية [١٧]، كما قام فيما بعد نوئيل وغيره بسفرات اخرى الى كردستان تركيا ، وأقاموا بدورهم صلات وثيقة مع عدد من المتنفذين الكرد الذين لم يفهموا ،كما أوضحنا ذلك عند تطرقنا الى تناسب القوى الطبقية في كردستان تركيا ، طبيعة الاستعمار والمستعمرين . وكان ذلك امرا طبيعيا نابعا من ظروف موضوعية تتعلق بقضايا عديدة ، كعدم احتكاكهم المباشر بأسلوب حكم هؤلاء ،وتذمرهم الشديد من الحكم التركي بحيث اصبح الانعتاق منه بأي اسلوب كان اسمى هدف سياسي لهم . وتأثر هؤلاء ايضا بما رأوه من مظاهر الحضارة الاوروبية الحديثة ، وما سمعوا عنها ، والتي من شأنها جذب (اكثر الشعوب بربرية) وراءها[١٨]. وبالاضافة الى كل ذلك كان المسؤولون الانكليز والفرنسيون يؤكدون منذ سنوات ، وباستمرار (خاصة في سنوات الحرب العالمية الاولى) ان هدفهم الوحيد بالنسبة لبلدان الشرق الاوسط هو تحرير شعوبها من نير الحكم التركي . وهكذا وقع اقطاعيو كردستان ، حالهم في ذلك حال غيرهم في بلدان الشرق الاوسط الاخرى ، تحت تأثير دعايات المستعمرين ، فظهر بينهم الكثيرون من الذين كانوا يؤمنون بأنه بالامكان

---

(17) M. Sykes , The Kurdish Tribes of the Ottoman Empire , "The Jurnal of the Royal Anthropological Institute of Great Britain" And (Ireland) , London , Vol . XXX VIII , 1908 , PP. 451 – 486 .
(18) Karl Marx and Friedrich Engels , Izbranie Proizvedenia ,Vol . I, Moscow , 1949 , P . 12 .

(حل) القضية الكردية بمساعدة الدول الغربية الكبرى ، ولا يستبعد حتى وجود عملاء انكليز في صفوف الحركة الكردية في تلك الفترة الحساسة من تاريخ المنطقة ، حيث كانت مشكلة الموصل تمر بأحرج مراحلها ، وكان من مصلحة الانكليز اظهار الشعب الكردي في ثوب المتذمر من الحكم التركي . الا ان هذا الواقع الذي لم يكن فريدا من نوعه بالنسبة لشعوب المنطقة الاخرى ايضا ، وبالرغم من انه اثر تأثيرا سلبيا على مسار مجمل حركة التحرر- الوطني للشعب الكردي ، لا يمكن جعله اساسا لالصاق تهمة الارتجاع بهذه الحركة ، سيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار جميع ظروفها الموضوعية والذاتية . فانتفاضة عام ١٩٢٥ كانت تمثل اهم المصالح الحيوية بالنسبة لحياة ومستقبل شعب باسره ، وبمختلف طبقاته وفئاته. وبطبيعة الحال كان المستعمرون ، ولا يزالون يحاولون بشتى السبل تعميق التناقضات القومية بين شعوب المنطقة ، ولاجل ذلك فأنهم يسلكون مختلف الطرق من أجل ايجاد ثغرات ينفذون من خلالها ، وغالبا ما يحالفهم النجاح بدرجات متفاوتة ، والتاريخ الحديث والمعاصر للمنطقة ملئ بالشواهد على ذلك ، الا انه بحد ذاته لا يعني أي شئ كي تحدد على اساسه ابعاد حركات الشعوب .

وبالاضافة الى ذلك هنالك حقيقة تاريخية مهمة تتعلق بسياسة الانكليز تجاه القضية الكردية بعد الحرب العالمية الاولى ، والتي غالبا ما يتجاهلها

المؤرخون . فبعد انتصار الكماليين في تركيا ، وتوقيع معاهدة لوزان ، وتثبيت الحكم المركزي في ايران ، وضمان مصالح الغرب النفطية في العراق وايران ، اقتنع الانكليز بانهم لا يستطيعون ، كما انه ليس في صالحهم ، العمل من اجل اقامة"دولة كردستان الكبرى" التي وجدت لها من قبل بعض الانعكاسات في مخططاتهم السياسية بالنسبة لمستقبل الشرقين الادنى والاوسط . ولهذا السبب بالذات بدأ الانكليز منذ العشرينيات يتبعون سياسة حذرة جدا بالنسبة للقضية الكردية ، سياسة كانت تأخذ دائما بالحسبان علاقات انكلترة الاقتصادية والسياسية مع حكومات المنطقة و مستقبل تلك العلاقات ، اذ كانت انكلترة حريصة كل الحرص على الاحتفاظ دوما بأحسن العلاقات معها. ولهذا السبب بالذات كانت الاوساط الحاكمة في انكلتراتحاول ، بشتى السبل ، التقرب الى النظام الجمهوري الجديد في تركيا منذ اليوم الاول لتأسيسه ، وفي اشد ايام الخلافات بين الطرفين ، تلك الخلافات التي كانت بنظر الانكليز امرا طارئا ، فلم تكن الانتفاضة الكردية قد خمدت بعد عندما صرح مسؤول عسكري بريطاني بـ : " ان العداء التركي - البريطاني .. لا يعتبر ظاهرة ابدية في العلاقات الدولية "[19]. ومن الجدير بالذكر انه في اشد ايام الصراع حول ولاية الموصل كان يوجد تيار سياسي قوي داخل

---

(19) Quoted in : "The Near East and India" , August 13 , 1925 .

انكلترا يدعو بحماس الى اقامة احسن العلاقات مع تركيا ، والتضحية بكل ما يتطلبه ذلك . وكان انصار هذا التيار يشكلون مجموعة من كبار الرأسماليين المتنفذين في بريطانيا . وهكذا كان قرار الحكومة البريطانية في هذه الفترة بالذات (بداية اذار ١٩٢٥) على ان يكون ممثلها لدى تركيا بدرجة سفير، وتسميتها لاول سفير بريطاني بعد الحرب في تركيا كان موافقا تماما لطبيعة العلاقات القائمة بين الطرفين ، ولحساباتهما بشأن المستقبل .

والى جانب ذلك فأن البورجوازية التركية لم تكن ترغب ، بعد تسلمها السلطة، في توتر علاقاتها مع اكبر دولة استعمارية متنفذة في المنطقة، فكانت تحاول ، بدورها ، التقرب منها ، ولم تخف استعدادها للتساوم من اجل ذلك . ففي اخطر ايام النزاع التركي - البريطاني حول مشكلة الموصل ابدى المسؤولون الاتراك كامل استعدادهم للتنازل عن نفط هذه المنطقة للانكليز مقابل تنازل هؤلاء عن ولاية الموصل لهم[٢٠]. وفي ايام الانتفاضة بالذات عبرت الحكومة التركية عن رغبتها في تمديد امتياز

---

(20) A. J. Toynbee , Op. Cit . , PP. 386 - 387 .
حول الموضوع نفسه يمكن الرجوع الى : الدكتور فاضل حسين ، مشكلة الموصل ، دراسة في الديبلوماسية العراقية – الانكليزية وفي الراي العام ، بغداد ، ١٩٥٥، ص٣١٠-٣١١ (الكتاب في الاصل اطروحة دكتوراه قدمت الى جامعة انديانا الامريكية سنة ١٩٥٢، وهو ينطوي على معلومات مهمة بهذا الخصوص).

بعض الشركات البريطانية العاملة في تركيا ، كما اتخذت الاجراءات اللازمة لتجديد امتياز البنك العثماني المعروف[٢١]. ومن المفيد بهذا الصدد ان نورد الملاحظة التالية للشخصية السياسية التركية او ستونكول الذي قيم سياسة الكماليين الخارجية بهذا الشكل : ((وحتى في تلك السنوات (يقصد ايام الحركة الكمالية - ك . م .) كان الكماليون يتقربون من الاستعماريين ، وبعد انتصارهم لم يترددوا ابدا في التعاون معهم))[٢٢].

اعار الانكليز ، بطبيعة الحال ، اهمية استثنائية لهذه القضايا ، ولذلك فأنهم لم يكونوا مستعدين ابدا للوقوف الى " جانب " الشعب الكردي . وعلى هذا الاساس لا يمكن البته قبول رأي بعض المؤرخين حول كون انتفاضة عام ١٩٢٥ من صنع بريطانيا التي كانت ، في رأيهم ، تستهدف منها "اقامة دولة كردستان الكبرى"[٢٣] . ان امثال هؤلاء المؤرخين نسوا ان بريطانيا ذاتها كانت في ايام انتفاضة عام ١٩٢٥ بالذات تتآمر سرا ضد القضية الكردية في كردستان العراق ، وتعمل طائراتها جهارا لوأدها ،مع العلم ان الهدف النهائي لهذه القضية قد اقتصر في العام ١٩٢٥ على ضمان الحكم الذاتي للاكراد داخل العراق ، وان مثل هذا الموقف اصبح ينطبق دائما مع ابعاد السياسة البريطانية الجديدة بالنسبة للقضية

---

(٢١) تنظر : " العراق " ، ٣، اذار ١٩٢٥ .

(22) S. Ustiongl , OP – Cit . , P. 44 .

(23) A. D. Novichev , OP . Cit . , P . 175 .

الكردية ، لان الانكليز ، كما ذكرنا ، قد فهموا في ظروف ما بعد الحرب العالمية الاولى مدى صعوبة اقامة الدولة الكردية الموحدة التي كانت ، على أي حال ، تؤثر ، في حالة تدخلهم في امرها ، على مواقع اقدامهم في مناطق حساسة اخرى في الشرق الاوسط ، ولذلك فأنهم ، على عكس ما ذهب اليه أمثال هؤلاء المؤرخين ،توصلوا الى استنتاج مفاده ان تثبيت تقسيم كردستان يتفق اكثر ، ومن عدة وجوه ، مع سياستهم ومصالحهم في المنطقة ، وتحولت هذه الحقيقة بسرعة الى العامل الاول في تحديد ابعادالسياسة البريطانية تجاه القضية الكردية منذ بداية العشرينيات . وقد حددت الشخصية السياسية الانكليزية المطلعة على شؤون العراق ، والقضية الكردية المسس جيرترود بيل الاطار العام لهذه السياسة في وقت مبكر (صيف عام ١٩٢١) وذلك خلال حديثها مع عدد من الرؤساء الكرد حول مستقبل شعبهم ، اذ اكدت بكل صراحة على "ضرورة وجود كردستان مقسمة دائما"[٢٤] . وتوجد في الوثائق السرية التي نشرت عن سياسة برطانيا الخارجية خلال الفترة من عام ١٩٣٩ دلائل كثيرة تؤيد ما ذهبنا اليه بالنسبة لموقف الانكليز تجاه القضية الكردية بشكل عام . ومن الجدير بالذكر أن وزارة الخارجية البريطانية

---

(24) "The Letters of Gertrude Bell", Eleventh Printing, London, 1930 , P . 501 .

كانت تتجاهل كليا التقارير السرية التي كان يبعث بها نوئيل لأنها كانت تؤكد على ضرورة إنشاء كيان سياسي للأكراد في المنطقة ، وحتى أن إحدى وثائق هذه الوزارة وصفت نوئيل كـ "متعصب أعمى" و "رسول" للأكراد[٢٥]. وأن نفس الوثائق تشير بصراحة الى أن أقصى إستعداد لبريطانيا بالنسبة للقضية الكردية في تلك الفترة لم يكن ليتعدى موافقتها على تأسيس عدد من الدويلات المتفككة داخل كيانات سياسية أخرى تستطيع هي إستغلالها متى ، وكيفما تشاء[٢٦].

وإضافة الى كل ذلك توجد أحداث ودلائل تاريخية قاطعة تثبت انه لم تكن للانكليز يد في انتفاضة عام ١٩٢٥ . فقبل كل شئ يجب ان لا ننسى ان احد اهم اسباب فشل الانتفاضة كان عدم توفر الاسلحة والذخيرة الكافية لدى الثوار الكرد ، وقد اشارت مصادر عديدة الى هذه الحقيقة في ايام الانتفاضة ذاتها[٢٧]. وبدون ادنى شك كان الانكليز المسيطرون كليا على الحدود الجنوبية لمنطقة الانتفاضة يستطيعون بكل

---

(25) (Documents on British Foreign Policy , 1919 –1939) , First Series,Vol . IV , London , 1952 , PP. 693 , 742 .

(26) Ibid, P . 813 .

(٢٧) تنظر على سبيل المثال اقوال صحيفة " العراق " البغدادية ، المعروفة بموالاتها للبريطانيين ، بهذا الصدد في عددها الصادر يوم التاسع من آذار سنة ١٩٢٥ ، أي في عز ايام الانتفاضة .

سهولة اغراق كردستان تركيا بالاسلحة والذخيرة اللازمة التي كانت تؤدي حتما الى استمرار مقاومة الثوار الكرد لفترة اطول بكثير مما حدث بالفعل . ومن الجدير بالذكر ان عدداً قليلا من المؤرخين ادركوا هذه الحقيقة ، فمثلا اعترف ديرك كينين بان الانتفاضة قد "قمعت لانه لم يساعدها احد"[٢٨]. واهم من كل ذلك توجد دلائل مهمة تبين ان الانكليز ، بالرغم من كونهم ارتاحوا في البداية من انفجار الانتفاضة في كردستان تركيا بسبب النزاع الدائر حول ولاية الموصل ، الا انهم تبنوا لانفسهم خطا غير ودي ، ان لم نقل عدائيا تجاهها . ومن اهم الدوافع لمثل هذا الموقف كان خوف المسؤولين الانكليز في العراق من تأثير نتائج الانتفاضة على المجرى العام للقضية الكردية ، خاصة لان بعض المحافل السياسية الكردية بدات تثير من جديد موضوع بنود معاهدة سيفر بالنسبة لهذه القضية . ولقد ظهر موقف الانكليز تجاه الانتفاضة قبل كل شئ خلال قضية سماح الفرنسيين للاتراك بنقل قواتهم عبر سوريا . ففي تلك الفترة لم تكن فرنسا لتقدم على أي عمل مهم ، سواء في أوروبا أو في الشرق ، من شأنه إغاضة الانكليز، ذلك لان العلاقات القائمة انذاك بين حكومة المحافظين الانكليزية وحكومة ((الاشتراكيين)) الفرنسية كانت على احسن ما يكون ، بالاضافة الى ان فرنسا كانت تمر في سنة

---

(28) Derk Kinnane, The Kurds and Kurdistan, London, 1964, P.30 .

١٩٢٥ بالذات بأزمة مالية بسبب وضع الفرنك في الاسواق العالمية ، فكانت بحاجة الى كل مساندة ممكنة من جانب الانكليز . وهكذا فان الفرنسيين لم يقدموا على السماح للاتراك بنقل قواتهم بدون علم وموافقة البريطانيين . وبالفعل جرى في باريس اتصال رسمي بين الطرفين حول هذا الموضوع ، اذ اكد المسؤولون الفرنسيون للسفير البريطاني انه لا يراد من حشد القوات التركية " الا قمع الثورة الكردية"، وبينوا له أن فرنسا ابلغت الحكومة التركية بأنها تسمح لها بنقل "العدد اللازم (من الجنود - ك. م) لقمع الثورة الكردية فقط ". وعلى هذا الاساس " لم تبد الحكومة البريطانية أي اعتراض كان على ذلك"[٢٩].

انعكس موقف الانكليز تجاه الانتفاضة بشكل علني في تصرف واجراءات السلطات البريطانية المسؤولة في العراق تجاه اللاجئين الكرد من الثوار والسكان الامنين الذين اضطروا، تحت ضغط ملاحقة القوات التركية ، للألتجاء الى البلدان المجاورة . فقد وضعت هذه السلطات شروطا تعجيزية لقبولهم ، بحيث اضطر قسم كبير منهم الى رفضها ، والالتجاء الى سوريا ، كما قامت السلطات البريطانية بتجريد جميع رجال العشائر الكردية الذين التجأوا الى العراق من اسلحتهم ، وابعدتهم

---

(٢٩) " العالم العربي " ، ٥ آذار ١٩٢٥ ؛ (العراق) ، ٥ آذا ر١٩٢٥ .

عن الحدود التركية[٣٠]. وباعتراف الصحف العراقية نفسها كان المسؤولون يرفضون ابداء أي عون الى رجال عشيرة كويان الذين استنجدوا بهم تحت ضغط الاتراك[٣١]. ومن الجدير بالملاحظة ان معظم قادة الانتفاضة الذين نجوا من الموت لم يلتجأوا الى الانكليز في العراق ، بل التجأوا الى سوريا و لبنان ، أو بعض الاقطار الاوروبية ، بينما كان المفروض ان يلتجأوا الى " اسيادهم" ان كان لهم اسياد حقا ، وهذا بدوره حقيقة ذات مغزى اغفلها جميع دارسي انتفاضة عام ١٩٢٥ .

ومن المفيد ان نذكر انه في حين كانت بعض الاوساط الرسمية والصحف التركية تتهم انكلترا بـ "اثارة الاضطرابات" في كردستان، كانت الصحف الانكليزية "تنسب تلك الاضطرابات الى الدعوة البلشفية التي يدبرها كولومتزيف" ؟ "المختص باثارة الحركة في كردستان"[٣٢]. وكتبت مجلة "المقطم" القاهرية في اذار ١٩٢٥ بهذا الصدد تقول : "ويقولون في بعض المصادر ان للبلاشفة يدا في اضرام هذه الثورة لانهم يريدون اضعاف تركيا وشل قواها لتكف عن مزاحمتهم في القوقاس ،

---

(30) (Report by His Britaennic Majestys Govermnent to the Council of the League of Nations on the administration of Iraq for the year 1926) , P.16 .

(٣١) تنظر على سبيل المثال : " العراق " ، ٢٠ حزيران ١٩٢٥ .

(٣٢) " العراق " ، ٩ آذار ١٩٢٥ .

وعن اثارة العناصر التركية الاسلامية عليهم ، وللقضاء على فكرة الجامعة الطورانية التي يعدها الروس خطرا على جمهوريتهم الواسعة " . وقد توصل المؤلف الالماني داجو بيرت الى استنتاج مشابه في تفسيره لانتفاضة عام ١٩٢٥[٣٣] ، اما كاظم حيدر فانه يعتبر جميع الكرد الذين شردوا قسرا من ارضهم في تركيا شيوعيين[٣٤]. ومن المفيد ايضا ان نشير الى ان جريدة تايمس اللندنية التي كانت تصف الانتفاضة في ايامها الاولى بـ " الثورة " بدأت مع ظهور بوادر إنتكاستها نعتتها بدورها بـ "التمرد" و " الفتنة " وما شابه . وقد حددت نفس الصحيفة بشكل دقيق ابعاد مضمون واهداف التهم المختلفة التي الصقت جزافا بانتفاضة عام ١٩٢٥ ، وخاصة في ما يتعلق منها بتحريض الانكليز . فقد كتبت "التايمس" بهذا الصدد فيما بعد تقول :

"ان الاتراك كانوا يشكون في الانكليز لان مشكلة الموصل كانت مثارة انذاك ، وحتى انهم اتهموا الحكومة البريطانية بكونها عملت عن طريق العقيد لورانس لتحريض الكرد والارمن على توحيد جهودهم ضد تركيا ، الا ان الزمن وتحسين العلاقات مع العراق (كان العراق انذاك يحكم

---

(٣٣) مقتبس في : " الاكراد والعرب "، كتبه ابراهيم احمد واصدره فريق من شبان الاكراد ١٩٣٧ ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٦١ ص ١٩ – ٢٠ .

(٣٤) كاظم حيدر ، الاكراد . من هم والى اين ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ٣٨ .

عمليا من قبل الانكليز باسم الانتداب - ك . م) ، ومن ثم زيارة الملك فيصل الى أنقره بينت ان شكوك الاتراك لم تكن ترتكز على أي اساس"[٣٥].

وهكذا يجب ان لا نستغرب ابدا حقيقة ان السلطات البريطانية في العراق بدأت في الواقع بالتعاون مع الاوساط الحاكمة في تركيا ضد حركة التحرر - الوطني للشعب الكردي قبل ان تنتهي جميع احداث ونتائج انتفاضة عام ١٩٢٥، وعلى وجه الخصوص بعد ان أقامت انكلترا وتركيا العلاقات الدبلوماسية بينهما على مستوى السفراء ، وما تبع ذلك من تطور سريع في علاقاتهما الاقتصادية . ومن اهم الوثائق البريطانية حول هذا الموضوع ، والتي يعود تاريخها الى تلك الفترة بالذات ، ما ورد في التقرير الرسمي الذي قدمته سلطات الانتداب الى عصبة الامم حول سير الادارة في العراق في العام ١٩٢٦ بشأن السماح للقوات التركية باستخدام بعض الطرق و المسالك المهمة داخل الحدود العراقية كلما اقتضت الحاجة ذلك[٣٦].

وهكذا يمكن الجزم بان علاقة بريطانيا بمجمل الحركة الوطنية الكردية لم تكن سوى صورة أخرى لعلاقاتها مع حركات التحرر -

---

(35) "The Times" , August 27 , 1931 .
(36) (Report ... on the administration of Iraq for the Year 1926), PP. 19 – 20 .

الوطني لجميع شعوب المنطقة تقريبا قبيل وفي سنوات الحرب العالمية الاولى ، وحتى الى سنوات قليلة بعد هذه الحرب ، أي في فترة ما قبل الاحتكاك المباشر مع الاوساط الاستعمارية ، وفهم حقيقتها كما هي - الفترة التي دفع الاضطهاد العثماني خلالها شعوب الشرق الاوسط الى التوسل بجميع السبل من اجل التحرر من نيره . وهناك بعض الوثائق التي تشير بشكل واضح الى هذه الحقيقة المهمة . فأثناء محاكمة قادة الانتفاضة ، وفي الجلسة التي عقدت في ١٣ - ١٤ مايس رد "المتهم" سعدي بيك الكردي على سؤال رئيس "محكمة الاستقلال" حول "علاقة الثوار ببريطانيا" بقوله "ان الدولة البريطانية هي الدولة الوحيدة التي وعدتنا بالمساعدة لتحرير بلادنا كردستان (يقصد فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى والسنوات الاولى بعد الحرب حتى عقد معاهدة لوزان - ك. م .) ومن الطبيعي ان لا نرفض هذه المساعدة التي لم نر لها غاية فيها ، ولذا الفنا الجمعية الكردية لتحرير بلادنا . اما ما جاء في مذكرة مدير الشرطة عن اجتماعاتنا ببعض الموظفين البريطانيين فهذا مبالغ فيه ، وما حدث انه قدم الاستانة السر اميالين (؟) مدير الامور الشرقية في وزارة المستعمرات ، وهو من اصدقاء الكرد ، فقابلناه وقدمنا

له مذكرة عن وجود استقلال البلاد الكردية ، فوعدنا بالمساعدة اللازمة، ومنذ ذلك التاريخ لم نقابل احدا "[٣٧].

اكد جميع قادة الحركة انهم لم يتسلموا أي مساعدة مادية او معنوية من جانب الانكليز الذين كانوا ، كما هو واضح من جميع الدلائل ، يحاولون فقط استغلال القضية الكردية وملابساتها لصالحهم كما فعلوا ذلك بالنسبة للجميع . ومن المفيد ان نورد هنا ما اكده لكاتب هذا البحث الاستاذ اكرم جميل باشا ، احد قادة الحركة الكردية النشطين في كردستان تركيا ، حول مرافقته مع عدد اخر من المثقفين الكرد للضابط الانكليزي نوئيل في جولته قبل الانتفاضة بسنوات في بعض المناطق الكردية لجمع المعلومات عن نفوس الكرد من انه هو واصدقاؤه الاخرون اخذوا على عاتقهم جميع نفقات هذه الجولة ، كما اكد بشكل قاطع حقيقة ان الانكليز لم يقدموا أي مساعدة مادية او معنوية ، علنية او سرية للحركة الكردية[٣٨].

ان هذه الحقائق دفعت بعدد ، ولو قليل ، من المؤرخين الاجانب، كالمؤرخ الفرنسي ل . رامبو والمؤرخ السوفيتي أ. اسراتيان الى

---

(٣٧) مقتبس في "العراق" ، ١حزيران ١٩٢٥ .

(٣٨) كان ذلك اثناء لقاء خاص للمؤلف بالمرحوم اكرم جميل باشا في دمشق بحضور المرحومة روشن بدر خان في العام ١٩٧٢ .

الاستنتاج بانه لم تكن للاجانب يد في انتفاضة عام ١٩٢٥ ، فاستطاعوا بذلك تحديد طابعها القومي بشكل صحيح . وحتى ان المستشرق الالماني داجو بيرت الذي كان يدافع في كتاباته بحماس عن الكماليين وحركتهم ، والذي نظر الى انتفاضة عام ١٩٢٥ كـ "حركة دينية رجعية" لم يستطع انكار حقيقة عدم توفر أي دليل مادي يثبت وجود يد للانكليز في الانتفاضة ، حيث كتب بهذا الصدد يقول بالنص : "رغم ان حكومة انقرة مصرة على الادعاء بأشتراك الانكليز في الانتفاضة، الا انه لم يتوفر دليل على ذلك"[٣٩].

ومن المهم جدا ان نلاحظ ان الكماليين اعطوا بانفسهم ادلة ووثائق مهمة كثيرة تتناقض كليا مع جميع التهم التي حاولوا الصاقها بانتفاضة عام ١٩٢٥ ، وتثبت بشكل واضح حقيقية ان الانتفاضة كانت نابعة من ظروف كردستان ذاتها . ففي اليوم الرابع والعشرين من مايس عام ١٩٢٥ اصدرت "محكمة الاستقلال" في مدينة ديار بكر حكمها بالاعدام على سبعة من قادة الحركة بتهمة تشكيلهم جمعية سياسية باسم "استقلال كردستان" التي استهدفت تحرير الشعب الكردي . كما نشرت جريدة "وقت " التركية في عددها الصادر في التاسع من حزيران عام ١٩٢٥

---

(39) Dagobert von Mikusch , Mustapha Kemal betwnn Europe and Asia ,Translated by J. Linton , London , 1931 , P. 362 .

جزءا من افادة البكباشي قاسم بيك ، احد شهود الاثبات في قضية الشيخ سعيد ، والذي اكد فيها الدور الكبير للمنظمات السياسية الكردية في قيادة الانتفاضة ، واشار بصراحة الى ان جهود هذه المنظمات بعد الحرب العالمية الاولى ادت الى "اثارة روح قوية في جميع الكرد ، حتى العوام منهم ، مما دفعهم للعمل من اجل استقلال كردستان" . كما اعترف قاسم بيك ، الذي كان ، على ما يبدو ، على اتصال بقادة الحركة الكردية ، اعترف بان هذه الجمعيات " قد كسبت ثمانين بالمائة من الرأي العام " (في كردستان تركيا - ك . م .) . وقد نشرت نفس الصحيفة قبل ذلك (في الثاني من حزيران) بحثا صغيرا عن اسباب الانتفاضة الكردية في ضوء محاكمات قادتها ، جاء فيه ان المنظمات السياسية الكردية السرية " استطاعت عن طريق يوسف ضياء بيك ، الذي سبق شنقه ، ضم عائلة الشيخ سعيد الى صفوفها ، وواضح لكل ذي بصيرة ان الجمعيات الكردية هي التي دبرت الثورة تحت ستار الدين لتصل الى غايتها الوحيدة وهي انشاء كردستان مستقلة في ولاياتنا الشرقية " .

ومن الجدير بالذكر ان اتهامات " محكمة الاستقلال " بالنسبة للشيخ سعيد ورفاقه لم تقتصر على " قتل الاف الجنود " وما سببوه من " خراب عام " ، بل اتهمتهم ايضا بـ " العمل من اجل تقسيم الوطن " ، أي فصل

كردستان من تركيا[٤٠] . بالاضافة الى ذلك جاءت في مطالعة المدعي العام بحق الشيخ سعيد ورفاقه ، والتي نشرها مراسل جريدة " الوقت " ناشد حقي في العدد الصادر من الجريدة في الثامن عشر من حزيران عام ١٩٢٥ الفقرات التالية :

" ان دوافع الثورة الاخيرة التي حدثت في الولايات الشرقية من وطننا - تركيا الخالدة لا تختلف في شئ عن الدوافع التي ادت في الماضي القريب الى قيام البوسنة والهرسك . ان الافكار والاهداف التي ولدت الثورة الكردية هي نفس الافكار والاهداف التي أدت الى انفصال سوريا و فلسطين" .

وفي الختام توجه رئيس المحكمة الى " المتهمين " الذين صدرت عليهم احكام الموت قائلا : " استغل بعضكم سوء الادارة من جانب الحكومة كذريعة للانتفاض ، وآخرون منكم نصبوا انفسهم مدافعين عن الخلافة ، الا انكم جميعا كنتم متفقين في مسألة واحدة وهي انكم اردتم اقامة كردستان مستقلة . انكم ستدفعون من فوق المشانق المنصوبة لكم ثمن الدماء التي ارقتموها ، والدور التي خربتموها " .

لهذه الاقوال ، بطبيعة الحال ، اهمية استثنائية ، فهي تميط اللثام عن كل ما قيل عن انتفاضة عام ١٩٢٥ ، لانها جاءت بمثابة عصارة

---

(40) Quoted in : " The Times " , May 29 , 1925 .

الاستنتاجات التي توصلت اليها جهة رسمية عليا في ضوء افادات العشرات من قادة الانتفاضة ، والمئات من المشتركين فيها ، وعدد مماثل، وربما اكثر من الشهود ، وبعد درس اكداس كبيرة من الوثائق والدلائل، اذ يكفي القول ان تقرير مدير شرطة اسطنبول عن نشاط الشيخ عبدالقادر النهري ، وعدد قليل اخر من رجال الفكر الكرد ، والذي قدم الى " محكمة استقلال " ديار بكر ، كان يقع في مائتي صفحة ، كما ان الجلسة الاولى فقط من محاكمة هؤلاء استمرت من الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الرابع عشر من مايس الى الساعة الثالثة من بعد منتصف الليل[٤١] .

وبهذه المناسبة نورد ايضا اقوال بعض قادة الانتفاضة ، والمشتركين فيها، والتي تساعد بدورها على تحديد ابعاد المضمون الحقيقي لانتفاضة عام ١٩٢٥ واهدافها التي تطرقنا اليها ، وكذلك دوافع الاتهامات التي الصقت بها . فأثناء محاكمة احد قادة الانتفاضة المعروفين ، الدكتور فؤاد ، توجه اليه رئيس المحكمة بالسؤال التالي : " لماذا طالبت باستقلال كردستان في الوقت الذي نلت التعليم في تركيا ، وتتكلم باللغة التركية ؟ "، فرد عليه قائلا : " لانني كردي ، واريد ان ارى وطني

---

(٤١) عن ذلك تنظر : " العراق " ، ١ حزيران ١٩٢٥ .

مستقلا ، وما دامت الحراب التركية في كردستان فلا يمكن حل القضية الكردية " . هنا اكد رئيس المحكمة للدكتور فؤاد انه "سوف يشنق من اجل ذلك"[٤٢]. وقد اشار احد اعضاء " محكمة الاستقلال " في ديار بكر فيما بعد الى رسالة للدكتور فؤاد كدليل جرم ضده ، وكان الدكتور فؤاد قد بعث هذه الرسالة في بداية الانتفاضة الى رئيس الوزراء الاسبق فريد باشا الداماد ، حيث اشار فيها الى دور الجمعيات السياسية الكردية في تفجير الانتفاضة ، كما ضمنها تفاصيل شتى عن المواقع التي حررها الثوار ، و اختتمها بالقول : " وها قد بدأت مسألة استقلال كردستان تشغل بال الحكومة بعد ان كانت تستخف بها وتزدري منها"[٤٣].

اما سعدي بيك الكردي فقد ذكر امام "محكمة الاستقلال" في جلستها المنعقدة بتاريخ ١٤ مايس انه بدأ منذ عام ١٩١١ يعمل "من اجل استقلال البلاد الكردية" ، ودخل من اجل ذلك في جميع المنظمات السياسية الكردية ، واشار الى ان " العلم المرسوم على اوراق هوية اعضاء جمعية التعالي الكردية هو رمز العلم الكردي ، وهذه الجمعية تسعى بكل قواها لتأمين استقلال البلاد الكردية ". وردا على سؤال

---

(42) Quoted in : A. M. Hsratian , Op. Cit . , P.125 ;
عبد العزيز يا ملكي، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٤٣) مقتبس في : " العراق " ، ٨ حزيران ١٩٢٥ .

رئيس المحكمة عن السبب الذي دفعه الى عدم الانضمام الى صفوف "حزب الشعب" الحاكم ذكر بكل صراحة انه لا يثق به[٤٤] .

ونورد فيما يلي جانبا من الحوار الذي دار بين الشيخ عبدالقادر النهري ورئيس " محكمة الاستقلال " في دياربكر في الجلسة الاولى لمحاكمته ، حيث يلقي رئيس المحكمة الضوء بدوره على الدوافع الحقيقية الكامنة وراء مواقف قادة الانتفاضة :

" الرئيس : تقول انك لا تتدخل في السياسة مع ان القصائد التي تنظمها تنم عن روح عداء للترك . الم تقل هذه الابيات : ان الاتراك لا يستحون.. لاتسكتوا ايها الاسود ، هاجموهم ، المشركون اصبحوا نوابا . فمن الذي نظمها ؟ الشيخ عبدالقادر : انا ! الرئيس : في شعرك تذكر بعض النواب كنائب ارزنجان ثابت بيك ، ونائب اورفة الشيخ صفوت افندي ، ونائب موش الياس سامي افندي ، ونائب سيورك خليل فخري بيك . فهل هؤلاء النواب اكراد ؟ الشيخ عبدالقادر : نعم ، ولكنهم خائنون لوطنهم. الرئيس : هل قدمتم مذكرة الى سفارات الحلفاء للمطالبة بأستقلال كردستان ؟ الشيخ عبدالقادر : نعم ! "[٤٥].

---

(٤٤) مقتبس في : " العراق " ، ١ حزيران ١٩٢٥ .

(٤٥) مقتبس في المصدر نفسه .

ان اخر ما نطق به عدد كبير من قادة الانتفاضة ، والمشتركين فيها من مختلف فئات الشعب الكردي من على اعواد المشانق التي نصبت لهم في مدن كردستان ، انما هو صورة اخرى لآيات البطولة والاهداف السامية التي ضحوا في سبيلها باعز ما يملكون . فقد هتف الدكتور فؤاد باللغة التركية "ياشاسن كردستان" ، وقال الشهيد خواجة عسكري : "لو بقي كردي واحد فهو يثابر على هذه الثورة ، وليحيا الكرد " ، وهتف مفتي ديار بكر وابنه بحياة كردستان والشعب الكردي[٤٦]. وكما يروي يوسف ملك في احد مؤلفاته فان اخر جملة نطق بها الشيخ سعيد كانت ما يلي : " من يمت في سبيل وطنه يبقى خالدا "[٤٧].

ان هذه الامثلة ، وعشرات كثيرة اخرى ، تروي بشكل واضح قصة انتفاضة عام ١٩٢٥ الحقيقة التي اهملها عدد كبير من المؤرخين الاجانب ، في حين لا يجوز على أي حال تجاهل ادلة مادية كهذه ، والتي تكتسب دائما اهمية كبرى لتقويم الاحداث الجارية على المسرح السياسي في كل زمان ومكان . هنالك دليل منطقي اخر لابد من الاشارة اليه ونحن بصدد تقويم طبيعة انتفاضة عام ١٩٢٥، اذ انه يميط

---

(٤٦) مقتبس في : " العراق " ، ١٧ حزيران ١٩٢٥ .

(٣٧) يوسف ملك ، قبرص وبربرية الاتراك في القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٥٥، ص ٢٠٦.

اللثام بدوره عن حقيقة الاتهامات التي وجهها الكماليون اليها . فقد اكدت السلطات الرسمية والصحافة الحكومية اكثر من مرة بان الانتفاضة كانت رجعية ، وان مهمة القوات الحكومية كانت القضاء على بؤر التأخر والرجعية في " الولايات الشرقية " كي تستطيع بدورها اللحاق بالركب الحضاري ، ولكن مؤلف كتاب "الاكراد والعرب" اصاب كبد الحقيقة حينما قال ان القوات التركية "كانت تقضي على كل شئ كردي لا على كل شئ رجعي"[٤٨]. ولو لم يكن الامر كذلك لكان المنطق يقتضي ان تقوم السلطات الحاكمة بعد القضاء على الانتفاضة ببذل جهود كبيرة لتطوير المناطق الكردية لتلحق ، على الاقل ، باكثر المناطق التركية تاخرا ، الا ان الواقع يروي شيئا اخر تماما . فقد كتب المؤلف الانكليزي ليستر ، الذي زار كردستان تركيا بعد مرور اكثر من ربع قرن على قمع انتفاضة عام ١٩٢٥ ، كتب عن اهم واكبر مدنها ديار بكر قائلا : " ان ديار بكر بالرغم من كل الشيوخ الذين شنقوا ، لاتزال متاخرة ورجعية ، والاكراد لا يزالون يرغبون في حكم اتباعهم الكثيرين بطبيعة الحال"[٤٩]. وهنالك شواهد اخرى كثيرة من هذا القبيل تطرق اليها كل مؤرخ ومؤلف غربي زار مناطق كردستان تركيا .

---

(٤٨) " الاكراد والعرب " ، ص ١٧ .

(49) R.B.Lister , Turkey , London , 1967 , P. 241 .

ان جميع الدلائل التي اشرنا اليها ، وعددا اخر من الدلائل المماثلة تبين ، بحكم الواقع والمنطق ، مدى زيف الاتهامات التي الصقت بالحركة الكردية في تركيا بشكل عام ، والتي كانت انتفاضة عام ١٩٢٥ الكبرى بداية مرحلة جديدة في مسار تطورها الشائك . وخير دليل منطقي نختتم به بحثنا عن طبيعة انتفاضة عام ١٩٢٥ هو انه لو كانت هذه الانتفاضة بالشكل الذي صورته الدعاية الكمالية لما تركت ، من بعدها ، تلك الاثار العميقة على مجمل حركة التحرر - الوطني للشعب الكردي ، كما سنأتي على ذكر ذلك ، بل كان ينتهي مع قمعها كل مظهر واثر سياسي لها كأي حركة طائشة غير هادفة في التاريخ . وقد اشارت "جمعية خويبون" (الاستقلال) الكردية ، التي كانت احدى ثمار الانتفاضة ذاتها ، اشارت في احدى نشراتها الى هذه الحقيقة الهامة بالشكل الآتي :

" ان الحركات الوطنية الكردية التي يصفها الترك تارة بالارتجاع ، وتارة بالشقاوة ، واخرى بالعمل لحساب الدول الاجنبية قد تبين هدفها الاسمى ، ووضحت غايتها الشريفة لكل ذي عينين في العالمين الشرقي والغربي ، لانه لا يتصور قط ان توجد قوة رجعية ، او شقاوة جريئة تستمر

مدة عشرة اعوام بالرغم من كفاح حكومة طاغية لا تؤمن الا بالقوة ومن نضالها بكل وسائل القسوة والارهاب"[٥٠].

يمكن تحديد الهوية القومية لانتفاضة عام ١٩٢٥ ايضا من خلال صداها العميق الذي شمل مختلف أوساط الشعب الكردي في جميع أقسام كردستان الاخرى ، فالى ذلك التاريخ لم تهز أية حادثة كبرى على مسرح كردستان السياسي المجتمع الكردي بهذا المستوى الشامل والعميق ، حيث علقت القوى والاوساط الوطنية الكردية المختلفة آمالا كبيرة على الانتفاضة منذ الايام الاولى لانفجارها ، واخذت تتابع احداثها باهتمام بالغ ، فقد تمنت جريدة " ژيانەوه " التي كانت تصدر باللغة الكردية في السليمانية لثوار كردستان تركيا "تحقيق املهم المقدس" في "الانعتاق من مظالم الاتراك" [٥١] . ومن جهة اخرى فان بعض هذه الاوساط اخذت تتحرك لاتخاذ مواقف عملية من اجل تطوير هذه الاحداث ، ولكن سرعة قمعها حالت دون تحقيق ذلك . فقد اشارت بعض الصحف الى محاولات جرت من قبل كرد المناطق الاخرى لتقديم المساعدات لاخوانهم في تركيا . كما اثار موقف المستعمرين الفرنسيين

---

(٥٠) " الكرد ازاء العفو العام التركي سنة ١٩٣٣ " ، النشرة الثامنة لجمعية خويبون الكردية الوطنية ، دون مكان وتاريخ النشر ، ص ١٠ .

(٥١) " ژيانەوه "، " الانبعاث "، "جريدة " ، السليمانية ، ٢ مارس ١٩٢٥ .

المعادي للانتفاضة حفيظة الكرد اينما كانوا ، فقد اشارت بعض الجرائد العربية الى انتشار استياء عام بين كرد سوريا بشكل توقعت المحافل السياسية هناك قيام الاكراد بتنظيم حركة ضد الفرنسيين [٥٢] . وقد اثارت سياسة القمع والتدمير التي تبنتها السلطات التركية للقضاء على الانتفاضة، والتي اتخذت بعد قمعها طابعا فاشيا استهدف وجود الشعب الكردي ذاته، اثارت مختلف الاوساط والفئات الكردية خارج تركيا بشكل لم يسبقه مثيل .

وقد ادت الصحافة غير التركية ، بما فيها الصحافة العربية ، الى جانب بعض المؤسسات السياسية والثقافية الكردية خارج تركيا ، دورا كبيرا في اعطاء صورة واضحة عن مأساة الشعب الكردي الدموية في كردستان تركيا . فحينما نفذ حكم الاعدام بالسيد عبدالقادر ، بادر المركز العام لجمعية التعالي الكردية الى تعميم الخبر على جميع فروع الجمعية في الداخل والخارج ، وطالب المركز باعلان يوم حداد على روح الشهيد لكي يفهم العالم " ان الاكراد لن ينسوا ذكرى هذه الفاجعة المؤلمة "[٥٣]. وبعثت الجمعية الكردية في القاهرة بمذكرة تحت رقم ٧٩١، وبتوقيع سكرتيرها العام جميل سليم ، ونائب رئيسها خليل رامي بدرخان ، الى

---

(٥٢) " العراق " ، ١٢ حزيران ١٩٢٥ .

(٥٣) " العراق " ، ٢٣ حزيران ١٩٢٥ .

عصبة الامم مطالبة اياها بالتدخل المباشر لايجاد حل عادل للقضية الكردية ، ووضع حد للسياسة الشوفينية تجاه كرد تركيا ، وجاء في ختام المذكرة : "فبأسم العدالة ، وباسم حقوق الشعوب المغتصبة ، وبأسم المدنية تطلب الجمعية الكردية مساعدة محكمة العدل الكبرى على تحسين حال شعب منسي ، ومهجور بحكم القوة ، حتى اذا اكتسب حريته تمكن من ان يكون عنصرا يخدم السلم والرقي في الشرق الادنى بالتفاهم مع مجاوريه من الارمن والكلدانيين والعناصر الاخرى"[٥٤].

اجتاحت كردستان العراق ايضا موجة استياء وسخط عارمة استمرت اثارها لفترة طويلة من الزمن . وقد علقت جريدة " العراق" في عددها الصادر في ٢٣ حزيران عام ١٩٢٥على الاثر العميق الذي تركه شنق السيد عبد القادر ورفاقه على نفوس كرد العراق بالشكل الاتي : " قامت قيامة الاكراد لهذه الاخبار المؤسفة ، واخذ الحنق منهم كل مأخذ ، فصبوا جامات غضبهم على رجال انقرة وسلطتها الكمالية السفاحة . اما الشخصية الكردية البارزة التي تاثرت جدا لهذا الخبر المؤلم فهو الشيخ برزان (تقصد احمد البارزاني - ك . م .) الذي وقعت عليه هذه الانباء

---

(٥٤) مقتبس في : " العالم العربي " ، ٢٢ آذار ١٩٢٥ .

كالصاعقة المحرقة ، فاصبح كأنه في مس من الجنون ، اذ ظل يندب ساعات طوالا خله القديم و صديقه الودود الشيخ عبدالقادر"[٥٥].

وفي نفس الوقت قامت شخصيات سياسية كردية مختلفة بارسال العشرات من برقيات الاحتجاج على ما يلاقيه اخوانهم في تركيا ، الى عصبة الامم وسفارات الدول الكبرى ، مطالبة اياها بالتدخل في الامر" لا بدافع انساني فحسب " بل "لاجل حفظ السلم العالمي" ايضا[٥٦] . وعقد كرد بغداد في ٢٦ تموز عام ١٩٢٥ اجتماعا عاما في حديقة مود نددوا فيه بسياسة الحكومة التركية ازاء الشعب الكردي ، وبعثوا بعدد من برقيات الاحتجاج الى عصبة الامم وسفارات الدول الكبرى ، مطالبين اياها بالضغط على الحكومة التركية لوضع حد لمجازرها الدموية في كردستان[٥٧].

وقد وجدت إنتفاضة عام ١٩٢٥ وما رافقتها من مآس صدى مشابها في كردستان ايران ، فحيت صحافة جمهورية مهاباد فيما بعد امجادها اكثر من مرة ، كما ألف بعض الشباب المتحمس هناك في حينه نشيدا وطنيا عن بطولات ثوارها ظلوا يرددونه لسنوات عديدة . وقد كتب عدد من

---

(٥٥) " العراق " ، ٢٣ حزيران ١٩٢٥ .

(٥٦) مقتبس في : " العراق " ، ١٨ تموز ١٩٢٥ .

(57) (The Near East and India) , August 27 , 1925 .

كبار الشعراء الكرد من امثال پيره ميرد وعبد الخالق اسيري كركوكي وغيرهما قصائد رائعة عن انتفاضة ١٩٢٥ اغنوا بها الادب الكردي الثوري المعاصر[٥٨]. ومن المهم جدا ان نشير الى ان انتفاضة عام ١٩٢٥ في كردستان تركيا اثارت ايضا الحماس في نفوس ابناء الاقليات القومية المضطهدة في تركيا ، والذين وقفوا منذ البداية الى جانب اخوانهم الثوار ، وكان ذلك يعكس في الواقع استياءهم مما كانوا يلاقونه بدورهم من اضطهاد قومي واجتماعي ، دفعهم الى صفوف معارضي

---

(٥٨) كتب الشعراء الكرد في العراق عددا كبيرا من القصائد الطافحة بالمشاعر القومية لمناسبة قيام الانتفاضة ، ويوجد بين هؤلاء الشعراء من دبج يراعه اكثر من قصيدة عصماء تغنى فيها ببطولات الثوار الكرد في تركيا من منطلقات قومية صرفة ، منهم الشاعر الكبير "پيره ميرد"(ينظر : محمد رسول هاوار، پيره ميردى نەمر ١٨٦٧ – ١٩٥٠، بغداد، ١٩٧٠، ل ١٠٣ – ١٠٦ . ولقد اولت صحيفة (ژيانەوه) ، التي كانت تصدر في مدينة السليمانية آنذاك ، اهتماما استثنائيا باحداث الانتفاضة وتطوراتها على شتى الصُعُد ، وبما كتب عنها من شعر ونثر ، كما نشرت سلسلة مقابلات مهمة حول الانتفاضة من حيث دوافعها واهدافها مع اناس من امثال الشيخ مهدي بيران ، اخ الشيخ سعيد بيران ، والسيد عبدالله بن السيد عبدالقادر، مما يجعل الصحيفة مصدرا اصيلا من شانه ان يلقي اضواء اضافية على جوانب مختلفة من تاريخ الانتفاضة (نشرت " ژيانەوه" مقابلتها مع الشيخ مهدي بيران في عددها الصادر يوم السابع عشر من كانون الاول ١٩٢٥ ، ومع السيد عبدالله في عددها الصادر يوم التاسع والعشرين من تشرين الاول العام نفسه) .

السلطة القائمة . فقد وقف العرب والاثوريون والارمن داخل تركيا الى جانب الانتفاضة ، وانخرط العديد من ابناء هذه الاقليات في صفوف الثوار . وقد اشارت بعض الصحف في ايام الانتفاضة الى ان عرب تركيا كانوا ينظرون بعطف الى الحركة الكردية ، والى ان الحكومة التركية كانت تخشى انضمامهم اليها ، فاتخذت اجراءات حازمة للحيلولة دون ذلك[٥٩]. واتخذ الاثوريون والارمن موقفا مشابها لذلك . فقد اشارت وكالات الانباء الى ان السلطات التركية قبضت على عدد من الارمن والنساطرة الذين كانوا في صفوف الثوار ، وعثرت بحوزتهم على وثائق تثبت ان هنالك اتفاقا بين الكرد والارمن حول انشاء حكومة ارمنية واخرى كردية في شرق اناضول[٦٠]، وحينما قام ابناء عشيرة هفيركي في منطقة طور عابدين انضم اليهم عدد كبير من الاثوريين وغيرهم من مسيحيي المنطقة ، وعلى الاخص فلاحي قرية ازخ ، بحيث اضطر حوالي الف وخمسمائة منهم الى ترك اراضيهم والالتجاء الى العراق[٦١]. ولهذه الاسباب بالذات شملت اثار سياسة القمع والارهاب ، التي تبنتها

---

(٥٩) " العالم العربي " ، ٦ اذار ١٩٢٥ .

(٦٠) " العراق " ، ٢٦ اذار ١٩٢٥.

(61) " Report ... on the adminitration of Iraq for the year 1926 " , p. 16 .

السلطات الحاكمة في ايام الانتفاضة وبعدها ، الاقليات القومية في البلاد ايضا . فبعد الانتفاضة منعت الحكومة التكلم لابالكردية فحسب ، بل بالعربية ايضا ، وشكلت دوريات خاصة لتطبيق ذلك ، الا انها فشلت في اداء مهمتها فالغيت . وامتدت كذلك اثار سياسة التهجير القسري لتشمل العرب والاثوريين ايضا ، وحتى ان قسما من ابناء القبائل العربية اضطروا للجوء الى العراق ، كما جرى تهجير عدد كبير من اثوريي المناطق القريبة من كويان الى جهات نائية ، وبينهم اطفال وشيوخ لقي العديد منهم حتفهم في الطريق ، كما جرى شنق عدد كبير من الاثوريين بتهمة اشتراكهم في الانتفاضة الكردية(٦٢).

وفي نفس الوقت وجدت انتفاضة عام ١٩٢٥ صدى كبيرا لها بين الاوساط السياسية في عدد كبير من البلدان العربية ، وحتى ان الصحافة المصرية ، التي كانت تعطف منذ البداية على الحركة الكمالية بوصفها حركة تقدمية مناهضة للاستعمار ، انتقدت موقف السلطات التركية اللاانساني تجاه الشعب الكردي ، وقد اولت الصحافة المصرية – "الاهرام" و "المقطم" وغيرهما – اهتماما كبيرا بنشر انباء الانتفاضة مع دوافعها واهدافها ، وكذلك نتائجها ، فنشرت مقالات قيمة حول هذا الموضوع . ومن الجدير بالذكر ان عطف الصحف العربية في مختلف

---

(٦٢) " العراق " ، ٩ آذار و ٢٣ حزيران و٣ و ١٩ و٢١ ايلول ١٩٢٥ .

بلدان المشرق العربي على الثوار الكرد دفع بالسلطات التركية الى منع دخول هذه الصحف مهما كان مصدرها الى البلاد ، كما منع عدد كبير العرب في هذه الفترة (خاصة من سوريا) من الدخول الى تركيا ، وقد طالبت جريدة "جمهوريت" التركية في ايام الانتفاضة بصراحة باتخاذ مثل تلك السياسة تجاه العرب .

وفي العراق اولى الرأي العام العربي اهتماما بالغاً بالانتفاضة التي اندلعت بالقرب من الحدود العراقية في كردستان تركيا ، وحتى ان رجال الحكم لم يخفوا ارتياحهم من وقوعها نظرا لان مشكلة الموصل كانت تمر في تلك الايام بأدق مراحلها . الا ان الاكثرية الساحقة من العراقيين كانوا ينظرون بعين العطف والتأييد الى النضال البطولي لاخوانهم الكرد. وكرست الصحافة العراقية جانبا كبيرا من اهتمامها لتغطية انباء الانتفاضة ، وتحديد اسبابها ، وكانت اكثريتها لا تخفي انتصارها لقضية الشعب الكردي العادلة ، و استنكارها الشديد لسياسة حكام تركيا الشوفينية تجاه الكرد والاقليات القومية في البلاد . وان صحف " العالم العربي " و " العراق " وغيرهما طافحة بعشرات المقالات حول هذه المواضيع التي نشرتها في ايام الانتفاضة ولعدة اشهر بعد قمعها .

واعارت الصحافة الغربية بدورها احداث الانتفاضة الكردية اهتماما واضحا ، الا انها كانت واقعة الى حد كبير تحت تاثير الدعاية الرسمية لتركيا التي كانت تستهدف تشوية وجهها الحقيقي ، وادى ذلك ، بدون شك ، دورا كبيرا في الموقف السلبي الذي اتخذه الراي العام الغربي بالنسبة للاحداث الدامية في كردستان تركيا . ولكن على أي حال لم تجد اية حركة كردية من قبل مثل هذا الصدى الكبير الذي وجدته انتفاضة عام ١٩٢٥ رغم نتائجها ، وهي بذلك تحولت الى قوة دفع جديدة للقضية الكردية على الصعيد الدولى .

* * * *

الفصل الخامس
تقويم المؤرخين لا نتفاضة ١٩٢٥

تشكل حركة التحرر- الوطني للشعب الكردي الاطار العام لتاريخ كردستان الحديث والمعاصر ، فالشعب الكردي التجأ منذ اكثر من قرن لكافة اساليب النضال السياسي والمسلح من اجل حقوقه المشروعة ، ومنذ ان وطأت اقدام المستعمرين هذه المنطقة ، وبعد ان تسنمت البورجوازيتان التركية والفارسية السلطة في تركيا وايران دخل النضال التحرري للشعب الكردي في مختلف اجزاء بلاده مرحلة من اهم مراحل تطوره التاريخي ، بحيث أصبح يشكل جزءا بارزامن مجمل تأريخ الشرقين الادنى والاوسط ، وقد صور المستشرق السوفيتي فاسيلييف هذه الحقيقة بالشكل الآتي" لاتمر سنة او شهر وحتى يوم لايحدث فيه في زاوية من زوايا كردستان تحرك او استياء "[1]. ولئن بقيت السمات الاساسية لحركة التحرر - الوطني للشعب الكردي ككل متشابهة الا انها -الحركة - بحكم ظروف موضوعية معينة تطورت في كل جزء من

(1) K. Vasilev , Prichini i dvijushie sili kurdskikh vosstanii , "Aqrarrie Problemi ", Moscow , kn . 9-10 , 1931, P.98.

اجزاء كردستان في مجرى خاص بها، ولهذا ايضا فان فترات المد والجزر التي مرت ، وتمربها تختلف من جزء الى جزء اخر من كردستان . فالمد الواسع لحركات التحرر الوطني الذي شمل بعد الحرب العالمية الاولى جميع شعوب الشرق الاوسط امتدت اثاره الى كافة اجزاء كردستان ايضا، الا انها ، لاسباب معينة نتطرق اليها فيما بعد ، كانت ابلغ وقعا واكثر اثرا في كردستان تركيا بالذات ، التي شهدت في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين سلسة واسعة من الانتفاضات و الحركات المسلحة المنظمة و العفوية التي كانت تستهدف ، في كل الاحوال ، ضمان الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي. وكانت انتفاضة عام ١٩٢٥ الكبرى نقطة بداية مهمة وبارزة في تلك السلسلة ، والتي تشكل واحدة من ابرز صفحات تأريخ حركة التحرر - الوطني للشعب الكردي بأسره.

ولكن بالرغم من ذلك ، وبالرغم من ان انتفاضة عام ١٩٢٥ كانت، كما سنرى ، نتيجة حامية لظروف اقتصادية - اجتماعية داخلية معينة ولدتها أولاً وقبل كل شئ السياسة الشوفينية البورجوازية التركية الحاكمة، وبالرغم من انها كانت تعبر عن امال ومطامح مشروعة لمختلف فئات الشعب الكردي الاجتماعية التي ساهم ممثلوها بدرجات متفاوتة في صفوفها ، بالرغم من كل ذلك ، وغير ذلك لم تنج هذه الانتفاضة من كيل الاتهامات لها ووصفها بالنعوت المختلفة ذات المصادر المتباينة -

فقد اتهمت في الوثائق الرسمية ، وعلى صفحات الجرائد ، وفي تصريحات الرسميين ، ومؤلفات المؤرخين ، وحتى تناولتها ريش بعض الفنانين بالتجريح والتشويه[٢]. ولم يقتصر ذلك على بلد واحد او على جهة معينة ، فكانت صحف اليسار واليمين، ومؤرخو الشرق والغرب يرددون تقريبا نفس الاتهامات والنعوت التي كانت تصدر في انقرة ، او استانبول ، او "محاكم الاستقلال" في دياربكر وغيرها. وفي الواقع الصقت بانتفاضة عام ١٩٢٥ تهم الرجعية والعمالة والتعصب الديني الاعمى والبلشفية وغيرها في ان واحد. ولكن تهمة الرجعية هي الصفة الغالبة في مؤلفات المؤرخين الذين تطرقوا الى هذه الانتفاضة . فان ارمسترونگ ، الذي يرى في الكرد" اناسا جبليين متوحشين بدائيين ودينيين متعصبين" يستعرض احداث انتفاضة عام ١٩٢٥ بالشكل الاتي :

" على حين غرة ثارت القبائل الكردية التي تقطن الجبال الشامخات على الحدود الايرانية ، اذ رفع الشيخ سعيد ، الزعيم التقليدي لدراويش النقشبندية راية الثورة مع شعار ينادي بسقوط جمهورية انقرة الملحدة ،

---

(٢) نشرت بعض الصحف السوفيتية في ايام الانتفاضة عددا من الصور الكاريكاتيرية التي كانت تستهدف تشويه واقع اهدافها .

وبالحياة للسلطان والخليفة.. وتحرك الاكراد يقودهم دراويشهم تحت راية النبي الخضراء لانقاذ الاسلام ، والقضاء على الاتراك الملحدين "[٣].

الا ان ارمسترونگ في الوقت الذي يصف الحركة بهذه البساطة، وينسى او يتناسى دور الوطنيين الكرد في ازاحة الخليفة الذي تحول في نظر الكرد قاطبة الى رمز الظلم والاضطهاد ، يعترف ، مناقضا نفسه بذلك ، بأن الانتفاضة" شملت كل كردستان "وبان الشيخ سعيد" مات من اجل بلاده"[٤]. ولا يخلو من فائدة ان نشير الى ان ارمسترونگ الذي اعطى ابلغ وصف لما "عملته النار والسيف والسهم " في " تدمير كردستان " و"حرق المزارع و البساتين وتعليق النساء والاطفال على اسنة الحراب بعد الاعتداء على شرفهم "يصف الكرد ، دون غيرهم ، بالوحشية بسبب تأخرهم الخارج عن ارادتهم .

وكذلك كانت الانتفاضة في رأي المؤرخ الالماني داگوبيرت حركة دينية رجعية ، ومن دون الوقوف على اهدافها الحقيقية ، والتعمق في احداثها ، يقول عنها :

" دعا الشيخ سعيد الاكراد الى انتفاضة عامة ضد الجمهورية التركية، وخلال لحظات اصبحت كردستان كتلة من نار ، وقد علق على جدران

---

(3) H. C. Armstrong , Op. Cit. , P . 264 .
(4) Ibid , P. 266 .

دياربكر (عاصمة كردستان) المبنية من الحجر الاسود ، بيان تضمن منهاج المتمردين حول اعادة الشريعة وتنصيب سليم افندي ابن عبدالحميد سلطانا وخليفة"[٥].

واعطى ليستر رأيا مطابقا لذلك فيقول : " قام الكرد بثورة في عام ١٩٢٥ ، قادها شيخ نقشبندي (يقصد الشيخ سعيد بيران ك . م .) رفع علما اسلاميا اخضر، معلنا الجهاد المقدس ضد الحكومة الجمهورية الملحدة "[٦]. وبنفس المستوى من السطحية يفسر نفس المؤلف سبب فشل الانتفاضة ، اذ يرى " ان ما اربك القضية هو ان الكرد جميعهم لم يكونوا من اتباع نفس طريقة الشيخ " ، او بكلمة اخرى ان سبب فشل الانتفاضة في رأيه يعود الى ان جميع الكرد لم يكونوا من اتباع النقشبندية كما كان عليه الامر بالنسبة لقائد الانتفاضة الشيخ سعيد نفسه ؛

لم تجد انتفاضة عام ١٩٢٥ صدى احسن من ذلك لها في الاستشراق السوفيتي ، اذ وقع معظم المستشرقين السوفيت ، على ما يبدو ، تحت تأثير " الحقائق" و" الوثائق" التي اختلقها الكماليون . ففي احرج ايام الانتفاضة نشر بوگاريلوف في مجلة " المخبر العسكري" مقالا تحت عنوان "حركة معادية للثورة في كردستان" اشار فيه الى "ان اصلاحات مصطفى

---

(5) Dagobert von Mikusch , Op . Cit ., P. 361 .
(6) R. B. Lister , Op. Cit., P. 240 .

كمال الراديكالية ، كالغاء الخلافة وطرد السلطان ، والاستيلاء على الاراضي ، و القضاء على المدارس الدينية وغيرها كانت تشكل العوامل الرئيسة لاثارة التذمربين المتدينين وشبه الاقطاعيين من ملاكي الولايات الشرقية والسكان المتخلفين فيها"[٧] . اما ك . فاسيلييف فانه يرى في جميع قادة الانتفاضة وغيرهم " عملاء مأجورين افسدهم ذهب المستعمرين"[٨] .

بالمقابل أخذ المستشرق السوفيتي المعروف ف . راستوبجين على عاتقه مهمة الرد على هذا الاتجاه الذي كان سائدا في الاستشراق السوفيتي . ففي مقال مفصل له نشره عام ١٩٣٢ تحت عنوان "ملاحظات حول الاكراد" فضح بالاستناد الى حقائق دامغة السياسة الشوفينية للاوساط التركية و الايرانية الحاكمة تجاه الشعب الكردي ، وفي ضوئها حدد رد الفعل الطبيعي الذي ساد مختلف اجزاء كردستان في شكل انتفاضات مسلحة ، وبعد ذلك يتوصل الى الحصيلة العلمية الاتية : "ان ما يؤسف له هو انه في بعض الاحيان تتسرب باسلوب تهريبي نظريات استعمارية من نفس طينة نظريات " ايران " و "حاكميت ميللي"

---

(7) M. Pogorelov, Kontvrevolitsia v Kudrdisane , " Voestnik " , Mosscow , No . 11 , 21 marta , 1925 , P. 37 .
(8) K . Vasilev , Op . Cit. , P. 102.

و"التايمس"[٩] واخرى كثيرة ، حتى الى الاستشراق السوفيتي . ان صورة الكردي "المتوحش"[١٠] الذي يعيش في (ظروف حياة عشائرية جامدة) والذي يثير باستمرار ، وبأيعاز من الانكليز انتفاضات رجعية ، لم تمح نهائيا من صحافتنا بعد"[١١].

وبعد هذا النقد يبدي ف . راستوبجين الملاحظة الاتية : " من الواضح جدا ان هذه النظريات التي غالبا ما تغلف بمصطلحات ماركسية تؤدي الى اضرار كبيرة ، وتلعب موضوعيا دورا رجعيا . ومن الواضح جدا اننا لانستطيع التحرك من نقطة الجمود في دراسة المشاكل القومية - القبلية المحددة في الشرق من دون نضال حاسم ضد امثال هذه

---

(٩) يقصد صحف " ايران " الفارسية و" حاكميت ميللى" التركية و" تايمس" اللندنية) التي كانت تنسب الى الشعب الكردي ، وكفاحه التحرري شتى التهم والنعوت والصفات غير اللائقة ، ولكن ينبغي ان نشير هنا الى ان " تايمس " كانت ، للاسف الشديد ، اكثر موضوعية وواقعية في تعاملها مع الكرد وحركاتهم ، بما فيها انتفاضة ١٩٢٥ ، من الصحف الايرانية والتركية والسوفيتية قاطبة.

(١٠) وصف المستشرق السوفيتي گورگو كرياجين الكرد بكونهم " نصف متوحشين " وذلك في بحث له نشره باللغة الروسية بعنوان " حركة التحرر الوطني في المشرق العربي " بلاد ما بين النهرين" . تنظر : "Novi Vostok", Kn . 2, Moscow, 1922 , P. 237.

(11) F. B . Rostopchin , Op . Cit. , P . 73.

(12) Ipid , P. 73.

النظريات "[١٢]. ولكن مع مزيد الاسف ظهرت هذه "النظريات" مرة اخرى الى السطح خاصة مع انتشار الرأي النظري الستاليني الخاطئ الذي كان يعتقد بان " البورجوازية ألقت راية النضال " فلذا لايمكن لحركات التحرر - الوطني ان تحقق النصر بدون قيادة بروليتارية يمثلها حزب ماركسي . وهكذا فان تقييمات العشرينيات وبداية الثلاثينيات وجدت طريقها ثانية الى مؤلفات عدد اخر من المستشرقين السوفيت رغم محاولة راستويجين الموضوعية لتقويم احداث كردستان بشكل عام . ففي رأي المؤرخ السوفيتي المعروف البروفيسور ا. ف . ميللر تضافرت عوامل عديدة خارجية وداخلية ذات مصادر واصول مختلفة ادت "في شباط عام ١٩٢٥ الى قيام إنتفاضة القبائل الكردية في المناطق الجنوبية الشرقية من تركيا بقيادة الشيخ سعيد"[١٣]. واهم هذه العوامل ، في رأيه، هو ان الصراع البريطاني - التركي حول مصير ولاية الموصل كان قد وصل الى احرج مراحله ، فاراد الانكليز اظهار الشعب الكردي امام الراي العام العالمي في " ثوب المتذمر من حكم انقرة" لذا "اقام عملاء الانكليز اتصالات سرية مع الشيخ سعيد ، وزودوه بالسلاح والمال ، كما

---

(13) A.F. Miller , Ocherki Noveyshey Istorii Turtsii , Moscow , 1948 , P. 150 .

بعثوا من العراق بقوى مسلحة كردية واثورية الى الاراضي التركية لمساندة المتمردين "[١٤].

ومن ناحية اخرى يرى البروفيسور ميللر ان القوى الرجعية ، وعلى رأسها "حزب التقدم" المعارض " استطاعت ، بعد ابعاد عصمت اينونو عن الحكم والمجئ بعلي فتحي بيك الى الوزارة" القيام بحملة دعائية واسعة ضد الكماليين ، خاصة في استانبول والمقاطعات الشرقية المتاخرة (يقصد كردستان تركيا - ك . م) سرعان ما اعطت ثمارها "[١٥].

ومن الجدير بالذكر ان معظم المؤرخين السوفيت الذين كتبوا عن تاريخ تركيا المعاصر يرددون ، لدى تطرقهم الى انتفاضة عام ١٩٢٥، نفس اراء البروفيسور ميللر ، بشكل او باخر ، حول طبيعة الحركات الكردية ودوافع انفجارها . ففي رأي فاريزوف [١٦] مثلا رفعت جميع الانتفاضات الكردية ، وعلى رأسها انتفاضة عام ١٩٢٥ " شعارات رجعية " وكانت تحدث نتيجة " مساندة مباشرة من جانب المستعمرين الانكليز

---

(14) Ibid, P. 151.
(15) Ibid, P . 150.
(١٦) الدكتور فاريزوف هو من كرد جورجيا الذين يتركزون اساسا في العاصمة تبليس ، وجلهم من اليزيديين,ويعتزون بأرومتهم الكردية كما لاحظت شخصيا ذلك في اكثر من مناسبة .

والفرنسيين لها "[17]، مع العلم ان مثل هذا التقويم غير المنصف لفاريزوف ورد تحديدا في اطروحته لنيل شهادة الدكتوراه التي تحمل مثل هذا العنوان المعبر " موقع حركة التحرر الوطني للكرد في نضال شعوب الشرقين الادنى والاوسط ضد الاستعمار " .

من المهم جدا ان نذكر ان ايا من المؤرخين الاجانب لم يجر دراسة مفصلة لانتفاضة عام ١٩٢٥ ، والظروف التي ادت الى انفجارها ، بينما لا يمكن ابدا اعطاء تقويم سليم لطبيعتها بدون دراسة مستفيضة لظروف كردستان السياسية والاقتصادية - الاجتماعية في تلك الفترة ، وبدون تحديد الجذور التاريخيةللانتفاضة كحلقة بارزة في سلسلة معقدة تعود بداياتها الى ما قبل ظهور الكماليين على المسرح السياسي بفترة طويلة . فان البروفيسور ميللر ، مثلا ، يتطرق بشكل عرضي في كتابه الكبير الى انتفاضة عام ١٩٢٥ ، ويصدر حكمه الخطير حول ما يدعي من "اتصال عملاء الانكليز بالشيخ سعيد" وتزويدهم اياه "بالمال والسلاح" دون ان يستند الى مصدر موثوق به ، او الى وثيقة دامغة ، ثم انه يجعل من قوى اليمين المعارضة للكماليين عاملا محركا اساسيا للانتفاضة دون ان ياخذ بنظر الاعتبار حقيقة ان هذه القوى لم تستطع ان تجد لها قاعدة تذكر

---

(17) I. O . Farizov , Mesto natsionalno – osvoboditelnovo dvijenia kurdov v borbe narodov Blijnevo i srednevo Vostoka protiv Impeialisma , kand. Diss . , Moscow , 1953 , p. 20.

بين الشعب الكردي، ففي الواقع اقتصرت صلات "حزب التقدم"الذي كان يشكل القوة المعارضة الاساسية لحزب الشعب الكمالي الحاكم ، على بعض السياسيين الكرد في استانبول ، والذين كان معظمهم على اتصال مباشر بالحركة السياسية التركية ، فكانوا بعيدين عن الكفاح التحرري لشعبهم . وكان من الطبيعي جدا ان لايستطيع "حزب التقدم" ايجاد قاعدة قوية له بين الكرد لان مؤسسي هذا الحزب واهم اعضائه البارزين كانوا من ابرز قادة الاتحاديين الذين كانوا اول من تبنوا، وطبقوا سياسة التتريك بالنسبة للكرد ، وذلك قبل ظهور الحركة الكمالية بسنوات ، وكانت احداث تلك السياسة واثارها لاتزال ماثلة امام اعين القوى القومية المؤثرة في المجتمع الكردي . وهكذا وقعت في ايام انتفاضة عام ١٩٢٥ احداث تثبت تماما عكس ما ذهب اليه البروفيسور ميللر وغيره من المؤرخين ، فقد شارك اعضاء "حزب التقدم" المعارض فعلا الى جانب القوى الحكومية في القضاء على الانتفاضة في بعض مناطق كردستان ، كما حدث في خربوط مثلا[١٨].

وبنفس المستوى غض البروفيسور ميللر ، ومؤرخون كثيرون اخرون ، النظر عن حقيقة مهمة اخرى تتعلق بفشل "محاكم الاستقلال" التي

---

(18) " Survey of International Affairs 1925" , Vol. I , The Islamic World since the Peace Settlement , by Arnold J. Toynbee , Xford Universty Press , London , 1927 , P. 509.

حاكمت خلال عام ١٩٢٥ عددا كبيرا من قادة المعارضة من امثال حسين جاهد بيك محرر صحيفة " التنين " المعروفة وغيره ، في اثبات وجود علاقة مباشرة او غير مباشرة لهم بالانتفاضة الكردية التي استغل الكماليون ، في الواقع ، انفجارها فرصة للايقاع بمعارضيهم .ثم ان حسين جاهد بيك نفسه ، الذي القي القبض عليه في السابع عشر من نيسان ١٩٢٥ ، ونفي بقرار من " محكمة الاستقلال " صدر في السابع من ايار، كان صحفيا معروفا بافكاره اللبرالية ، وبتوجهاته العلمانية على نطاق واسع معروف حتما لدى كل متخصص في تاريخ تركيا الحديث والمعاصر.

وفي السياق ذاته ينبغي ان نشير الى نقطة مهمة اخرى تنطوي على مغزي عميق بالنسبة للاتهامات التي وجهها الكماليون الى انتفاضة ١٩٢٥ الكردية ، والتي كان من المفروض ان لا يتجاهلها البرفيسور ميللر وغيره، وهي ان السكان الترك في مدن ارضروم وطرابزون وسامسون وتوابعها المعروفين بتوجهاتهم الفكرية المحافظة ، وبتعصبهم الديني لم يكترثوا باحداث كردستان في شباط - اذار ١٩٢٥ ، بل قاموا بعد حوالي ثمانية

اشهر بحركة معادية للكماليين ، ولاصلاحاتهم العلمانية [١٩] ، دون ان تحظى حركتهم بتأييد الكرد المستائين[٢٠].

وهكذا فان معظم المؤرخين الاجانب الذين تطرقواالى انتفاضة عام ١٩٢٥ وقعوا، بشكل او اخر، تحت تأثير الحملة الواسعة التي نظمتها السلطات التركية الحاكمة ضدها ، والتي وجدت لها صدى واسعاً في الصحافة العالمية ايضا ، وفي الواقع لم ينج منها ، ومن اثارها سوى عدد قليل جدا من المستشرقين الذين حاولوا اعطاء صورة حقيقية عنها ، وعن ظروف الشعب الكردي التي كانت تشكل العامل الحاسم لانفجارها، ويأتي على رأس هؤلاء المؤرخ الفرنسي الاب توما بوا (ل . رامبو)[٢١]. الذي كتب في مؤلفاته ، وعلى وجه الخصوص في كتابه "الكرد والحق"

---

(19) "The Times" , November 26 , 1925 .

(٢٠) لم نعثر من بين المصادر الكثيرة التي اطلعنا عليها حتى الان ، على ما يؤيد وقوف كرد تركيا الى جانب تلك الحركة .

(٢١) قضى الاب توما بوا مدة طويلة بين الشعب الكردي , فاعجب بطيبة ابنائه وكرمهم، وكما ذكر لصاحب هذه الدراسة اثناء لقائه به في موءتمر الاستشراق بباريس تموز سنة ١٩٧٣ ان ما دفعه بصورة خاصة الى الاهتمام بتاريخ الكرد هو انه لم يلق العناية الكافية من لدن المؤرخين ، فدبج يراعه الخصب عددا كبيرا من الكتب الجديرة بالاهتمام حول الكرد وثقافتهم ، بما في ذلك بحثه عن الكرد وكردستان الذي نشره في الطبعة الاخيرة من " دائرة المعارف الاسلامية ".

الذي نشره باللغة الفرنسية عام ١٩٤٧ ، بشكل موضوعي عن تأريخ الشعب الكردي بشكل عام ، وعن تأريخ النضال التحرري في كردستان تركيا بشكل خاص[٢٢].

ونشر المؤرخ البريطاني المعروف ارنولد توينبي معلومات مهمه كثيرة، وموثوقة عن انتفاضة عام ١٩٢٥ بعد قمعها بفترة قليلة ، وهي تساعد بشكل خاص في كشف الدوافع الحقيقية التي تكمن وراء الحملة الرسمية التي نظمها ضدها المسؤولون ، والصحافة التركية من اجل تصوير احداث كردستان تركيا في اطار " كفاح عام بين التقدم والارتجاع" ، وقد ذكر توينبي بهذا الصدد " ان الحكومة التركية لديها دوافع قوية لتقلل من الاتجاه الرجعي فيها " ، كما يورد بعض الادلة المهمة التي تثبت ان "الانتفاضة لم تكن تعبيرا عن التصادم بين التقدم والارتجاع، بل كانت تعبيرا عن التصادم بين القومية التركية والكردية" [٢٣].

اما ارشاك سافرستيان فانه يستعرض بأيجاز اوضاع الشعب الكردي في ظل الامبراطورية العثمانية ، ويبين كيف " ان العنصر الكردي قدم خدمات جلى لهذه الامبراطورية ، فأريقت دماء أبنائه من اجل حمايتها ،

---

(22) L. Rambout , Les Kurdes et le droit , Paris , 1947 . : ينظر كذلك
لوسيان رامبو، الكرد والحق، ترجمة عزيز عبدالاحد نباتي ، اربيل ، ١٩٩٨ ،ص٤٣– ٤٦.

(23) "Survey of Jntenational Affairs 1925", Vol. 1 , PP. 508- 510 .

وقدموا لها رجال دولة وموظفين كبارا لادارتها "[٢٤]. ثم يتطرق الى الظروف التي ادت الى " التباعد بين العنصرين التركي والكردي "، وسياسة الصهر التي تبناها الاتحاديون ، والتي ساعدت في تسريع "عملية التباعد" هذه التي حاول الكماليون في بداية حركتهم تحويل مسارها الى الاتجاه المعاكس لضمان النصر على اعدائهم ، فبدأوا ، كما يذكر سافرستيان ، يذكرون في مجالسهم ومطبوعاتهم " ان تركيا ارض اجداد الترك والكرد على السواء ، ويحق للشعبين فقط التكلم باسمها"[٢٥]. ولكنهم ما ان انتصروا في فرض معاهدة سلم جديدة على الحلفاء في لوزان حتى "قلبوا ظهرهم للكرد ، ونقضوا كل الوعود والتعهدات التي اعلنوا عنها خلال ازمتهم في الفترة من ١٩١٨ الى ١٩٢٢" .

وهكذا يحدد سافرستيان بأيجاز الاطار الواقعي لانتفاضة عام ١٩٢٥ من خلال خلفيتها التأريخية ، ويعلن ان الثوار الكرد " كانوا يحاربون بشجاعة اكثر (من الجنود الاتراك - ك . م) لانهم كانوا يعرفون انهم يحاربون من اجل قضيتهم القومية "[٢٦]. ويستعرض المؤرخ- السوفيتي ا. م. اسراتيان بدقة مظاهر السياسة الشوفينية للكماليين تجاه الشعب الكردي ، ويعطي شواهد دامغة عن ذلك في مقاله القيم "سياسة

---

(24) " Survey of Jntenational Affairs 1925 " Vol . 1 , PP. 508- 510 .
(25) Ibid , PP. 81 – 82 .
(26) Ibid , pp . 82 – 83 .

الاوساط الحاكمة التركية نحو السكان الكرد خلال ١٩٢٤- ١٩٣٩"[٢٧]. ان الحقائق المهمة الواردة في هذا المقال ، والتي ترسم بوضوح الاطار الواقعي الرجعي لسياسة الكماليين القومية من شأنها ان تدفع أي شعب كان الى سوح النضال من اجل الحفاظ على كيانه ووجوده وكرامته، وتلك حقيقة تأريخية صارخة تجاهلها ، بكل اسف ، معظم الذين كتبوا عن احداث انتفاضة عام ١٩٢٥ الدامية .

لم تجد انتفاضة عام ١٩٢٥ ما تستحق من الاهتمام من لدن المؤرخين الشرقيين بالرغم من اهميتها ، وعلاقتها بعدد من الاحداث السياسية المهمة . فمثلا بالرغم من تأكيد السلطات التركية الحاكمة ، وعدد غير قليل من المؤرخين الغربيين على العلاقة المباشرة بين قيام انتفاضة عام ١٩٢٥ومسألة النزاع البريطاني التركي حول مصير ولاية الموصل ، فان الدكتور فاضل حسين لم يتطرق في كتابه المخصص لدراسة هذه المشكلة بالذات الى موضوع الانتفاضة وعلاقتها بها سوى بشكل عرضي ، وفي اسطر قليلة هي بالاساس اعادة لاقوال بعض المؤرخين الاجانب ، والصحف الغربية [٢٨]. مع العلم ان الكتاب في الاصل هو اطروحة لنيل

---

(27) A . M . Asratian , Op . Cit . , PP . 120 –137 .

(٢٨) الدكتور فاضل حسين ، المصدر السابق ، الطبعة الاولى ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ١٣٢– ١٣٣ ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٦٧ ، نفس الصفحات .

شهادة الدكتوراه قدمت الى جامعة انديانا الامريكية سنة ١٩٥٢. ولم يخصص الدكتور شاكر خصباك عدا حيز صغير في كتابه لاحداث كردستان تركيا في العام ١٩٢٥ ، وفي رأيه انه "مهما كانت حقيقة العوامل المباشرة للثورة فقد استغلها الوطنيون الاكراد للقيام بثورة عامة لطرد الاتراك من كردستان"[٢٩]. وتطرق عدد اخر من المؤرخين والمؤلفين الشرقيين الى الحركة الكردية في تركيا ، الا ان ايا منهم لم يتعمق في سرد أي من احداثها ، بل على العكس حاول بعضهم ايضا طمس وتشويه حقائقها [٣٠].

وكما هو معلوم لم تتسن للاكراد انفسهم ، وحتى اليوم ، الظروف المناسبة لتدوين تأريخهم بأنفسهم ، ويكمن في ذلك ، حسبما نعتقد ، احد الاسباب المهمة لتشويه جوانب عديدة لذلك التأريخ من قبل المؤرخين الاجانب . فبالرغم من ان احداث ومآسي انتفاضة عام ١٩٢٥ هزت ضمير كل وطني كردي من الاعماق ، وبالرغم من تغني عدد من كبار شعرائنا بامجادها وبطولاتها ، وبالرغم من تأكيد الاوساط السياسية الكردية في ادبياتها على مكانتها الكبيرة في تاريخ كردستان المعاصر، الا

---

(٢٩) الدكتور شاكر حضياك ، الكرد والمسألة الكردية ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص ٣٤.

(٣٠) ينظر على سبيل المثال كتاب كاظم حيدر ، الاكراد . من هم والى اين ، بيروت، ١٩٥٩ .

ان المكتبة الكردية لاتزال تفتقر الى دراسة علمية مفصلة عنها ، شأنها في ذلك شأن معظم احداث مختلف مراحل التأريخ الكردي[٣١]، وحتى ان مؤرخنا الكبير الاستاذ محمد أمين زكي قد تردد في تقويم طبيعتها لانها، حسب رأيه ، لم تعرف "حقيقتها ، وما هي الاسباب والعوامل الاصلية التي ادت الى حدوثها"[٣٢]. ولم يتطرق الاستاذ علاءالدين سجادي في كتابه "الثورات الكردية" الى تاريخ تلك الانتفاضة سوى في صفحات جد قليلة[٣٣]، مع انه افرد من الكتاب فصولا خاصة لاحداث ، وانتفاضات لم تبلغ مستواها من حيث الخطورة والإهمية والنتائج . ولقد دأب معظم المؤرخين الكرد الاخرين ، وكذلك الصحافة الكردية على اعادة بعض

---

(٣١) دفع الاخلاص بالسيد عثمان عوزيري الى تأليف كتاب عن إنتفاضة عام ١٩٢٥ باللغة الكردية بعنوان " ثورة دياربكر" ، يقع الكتاب في أربع وسبعين صفحة طافحة بعواطف جياشة تفتقر الى الاسلوب العلمي في البحث والتقصي (عثمان عوزيرى ، شورشي دياربكر، سليماني، ١٩٦١) . ولكن ، على مايبدو ، صدرت في السنوات الأخيرة سلسلة من الدراسات الرصينة عن تأريخ كردستان تركيا ، بما في ذلك عن انتفاضة ١٩٢٥، من تأليف مثقفين كرد، لم يتسن للمؤلف الاطلاع عليها حتى الان .

(٣٢) محمد أمين زكي ، خلاصة تأريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التأريخية حتى الان، نقله الى العربية وعلق عليه محمد علي عوني ، القاهرة ، ١٩٣٩ ، ص ٢٨٧ .

(٣٣) علاء الدين سجادي ، شۆرشەكانى كوردو كۆمارى عيراق ، بەغدا ،١٩٥٩،ل ٢٤، ٥٣-٥٥.

الجمل والمقاطع العاطفية لعدد من المؤرخين الغربيين عن الانتفاضة، وفي الغالب باسلوب "ولا تقربوا الصلاة" . ولكن يجب ان نشير الى ان مجلة "رۆژی نوێ" الكردية بذلت بعض المحاولات الجيدة لالقاء الضوء على جوانب مهمة من تأريخ حركة التحرر - الوطني في كردستان تركيا، بما في ذلك أحداث انتفاضة عام ١٩٢٥ [٣٤]، وتحتل مقالات الاستاذ اسماعيل حقي شاويس ، الذي عاصر احداث تلك الحركة ، وساهم فيها بنشاط[٣٥]، مكانة خاصة بين مواد تلك المجلة حول هذا الموضوع .

ومن الضروري هنا ان نشير ايضا الى بعض المصادر المهمة التي نشرها عدد من الوطنيين الكرد باللغة التركية ، ويأتي على راسها الكراس الذي كتبه الجنرال احسان نوري باشا ، وهو واحد من ابرز قادة الكفاح التحرري للشعب الكردي في تركيا ، وأحد المشتركين في الانتفاضة نفسها ، ولذا يكتسب كراسه ، الذي نشره بعد قمع الانتفاضة مباشرة،

---

(٣٤) "رۆژی نوێ" (مجلة)، السليمانية، العدد السادس، ايلول ١٩٦٠، ص ٤٢ - ٤٥، العدد السابع ، تشرين الاول ١٩٦٠ ، ص ٣٥ - ٢٩، ٥٠ - ٥٣ ، العدد التاسع، كانون الاول ١٩٦٠ ، ص ٢٤ - ٣٠ ، العدد الاول ، مارت ١٩٦١ ، ص ١-٨ .

(٣٥) أكد المرحوم ممدوح سليم ، احد رجال الفكر المعروفين الذين ادوا دوراً متميزاً في الحركة القومية الكردية في تركيا ، هذه الحقيقة للمؤلف اكثر من مرة أثناء لقائه به في دمشق سنة ١٩٧٢ .

والذي يحمل عنوانا ذا مغزى بالنسبة لموضوعنا هو "انتفاضة الكرد القومية"[٣٦]، أهمية استثنائية ، ويعتبر مصدرا اصيلا لا يستغنى عنه بالنسبة لكل باحث عن تاريخ كردستان المعاصر ، خاصة وان صاحبه حدد بدقة اسباب الانتفاضة في محاولات الكماليين لطمس معالم اللغة الكردية ، وسوء الادارة ، والاستبداد العسكري ، وسياسة بث التفرقة بين العشائر الكردية ، وتزوير الانتخابات في الولايات الشرقية ، وسياسة التتريك والتهجير وغيرها من العوامل المهمة التي لا تمت الى العومل التي فبركتها الدعاية الكمالية ، ورددها عدد كبير من المؤرخين ، بأدنى صلة ، وهذه حقيقة مهمة يجهلها ، مع مزيد الاسف ، معظم المؤرخين الاجانب الذين اصدروا احكاما سطحية بحق انتفاضة عام ١٩٢٥ .

---

(٣٦) بتليسي احسان نوري ،كورد قيام مليسي . اسبابي ، أهميت عسكريەسى ، صورت سوق و إداره سى ١٣٤١ – ١٩٢٥ ، بغداد استقلال مطبعه سنده طبع اولونمشدر . من المفيد ان نشير الى ان صحيفة " ژيانەوه " ترجمت الكراس الى اللغة الكردية مباشرة ، ونشرتها في ثلاث حلقات باسم البكباشي والجاهه في الحركات القومية في كردستان الشمالية احسان نورى ، وتحت عنوان " الانتفاضة القومية الكردية وأهميتها العسكرية " (تنظر : "ژيانەوه" ، الاعداد ٣٩-٤١ ، ١٠و ١٧ و ٢٤ أيلول ١٩٢٥) ، كما ترجم المؤرخ جميل الروژبيانى الكراس مرة ثانية ، ونشره مع تعليقاته في العام ١٩٩٣ .

والى جانب هذا الكراس المهم نشر كل من عبدالعزيز ياملكي[٣٧] والدكتور نوري درسيمي[٣٨] كتابا مستقلا باللغة التركية عن تاريخ كردستان تركيا الحديث يحتويان على وثائق ومعلومات هامة عن انتفاضة عام ١٩٢٥ ، وهما يشكلان ، بدورهما ، مصدرين اصيلين للمعينين ، لان الاول عاصر الاحداث وراقبها عن كثب ، والثاني اشترك في الانتفاضة نفسها .

تشكل معظم الابحاث والكتب التي ورد ذكرها مصادر مهمة للبحث عن انتفاضة عام ١٩٢٥ ، الا انها ، مع ذلك ، لاتعطي الامكانية الكافية لالقاء الضوء على مختلف جوانبها ، والقضايا المتعلقة بها. ولكن بالامكان ملء جانب مهم من ذلك الفراغ المحسوس عن طريق مواد الصحف الشرقية والغربية التي تشكل بالنسبة لمثل هذه الابحاث مادة اصيلة لاغنى للمؤرخ عنها . ومن الجدير بالذكر ان صاحب هذه الدراسة استطاع الحصول على معلومات قيمة عن طريق اتصالاته الشخصية ببعض المشتركين في الانتفاضة ، والذين يشكلون ، بطبيعة الحال ، مصدرا مهما

---

(٣٧) عبد العزيز ياملكي ، كوردستان وكرد اختلال لري ، جلد ١ ، تهران ،١٩٤٦ ، ص ٧٠ – ٨٨ .

(38) Dr . Vet . M . Nuri Derismi , Kurdistan Tarihinde Dersim , Halep , 1952 , 340 SS .

اصيلا يساعد الباحث في كشف قضايا حساسة قد تكون بعضها خافية على المعنيين بدراسة تاريخ تطور حركة التحرر- الوطني للشعب الكردي .

يظهر من هذا العرض السريع للمصادر والمؤلفات التي تطرقت، بشكل او اخر ، الى انتفاضة عام ١٩٢٥ ان هذه الحركة لم تجد لها ما تستحق من المكانة في التاريخ المدون ، كما ان اقلام معظم المؤرخين تناولت احداثها بشكل غير موضوعي ، ولقد جلبت هذه الحقيقة المرة انظار صاحب هذا البحث منذ الايام الاولى لدراسته في الخارج ، فبدأ يعيرها اهتماما خاصا ، ويجمع منذ ذلك الوقت كل مادة ووثيقة تمت بادنى صلة الى حركة التحرر الوطني في كردستان تركيا بشكل عام ، والى انتفاضة عام ١٩٢٥ الكبرى بشكل خاص . ولاول مرة كتب حول هذا الموضوع في اطروحته التي قدمها الى معهد شعوب اسيا التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية لنيل الدكتوراه ناقدا بشدة موقف معظم المستشرقين السوفيت من حركة الشعب الكردي التحررية في كردستان تركيا ، وحاول تحديد الاطار الواقعي لانتفاضة عام ١٩٢٥ كحركة ثورية استهدفت ضمان الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي ، وكرد فعل طبيعي لسياسة البرجوازية التركية الحاكمة في المسألة القومية . واعطت محاولته تلك نتائج مشجعة لا يخلو تسجيلها هنا من فائدة ، خاصة لانها تتضمن اعترافا رسميا من جهة علمية عليا بتلك الحقائق ، مع تراجع

علمي رفيع عن اخطاء وقع فيها الاستشراق السوفيتي . فجاء في القرار الذي اتخذه معهد شعوب اسيا بمناسبة المناقشة الاولى لاطروحة المؤلف في بداية عام ١٩٦٣ ان على المختصين السوفيت "اعادة النظر في ارائهم حول انتفاضة عام ١٩٢٥ في كردستان تركيا وذلك في ضوء الحقائق الواردة في هذه الاطروحة". واثر هذا القرار ، واثناء المناقشة الثانية للاطروحة في الخامس عشر من مايس عام ١٩٦٣ سجل قسم العلاقات الدولية في نفس المعهد الراي الاتي في قراره النهائي حولها : "ان الاهمية التي لا شك فيها في اطروحة كمال مظهر احمد هي تفنيده المستند بشكل جيد الى الحجج للاراء الجامدة التي كانت شائعة بيننا حول طبيعة العمالة الشاملة لجميع الحركات الكردية وكأنها كانت تثار من قبل الانكليز لخدمة اهدافهم في الشرق الادنى ، فلقد اثبت صاحب الاطروحة ان انتفاضات كردستان لم تكن سوى رد الجماهير على الاستغلال الكولونيالي (في العراق) والسياسة الشوفينية للحكومات البورجوازية -المالكة (في تركيا وايران والعراق) . وان مقارنة الراي الذي كان شائعا بيننا حول طبيعة انتفاضة الشيخ سعيد في تركيا في عام ١٩٢٥ كحركة موالية للانكليز بالحقائق الواردة في الاطروحة تفرض على

الاقل تصحيحا جديا "[٣٩] .

وفي نفس الوقت اعترف المستشرق السوفيتي المعروف و . فلجيفسكي في رأيه المفصل الذي سجله حول اطروحة المؤلف بخطل تقييماته السابقة بخصوص حركة التحرر – الوطني للشعب الكردي ، بما فيها انتفاضة عام ١٩٢٥ .

ان هذه الحقائق تبين ، بدون شك ، مدى اهمية وضخامة المهام التي تنتظر المؤرخ الكردي الذي يقع على عاتقه قبل ، واكثر من غيره، واجب سبر اغوار مختلف مراحل تاريخ شعبه الحافل بالاحداث الدامية، والبطولات الفذة ، والماسي النادرة .

---

(٣٩) يحتفظ المؤلف بصورة مصدقة لهذين القرارين ، ويحمل الاول منهما توقيع كلٍ من نائب رئيس معهد شعوب اسيا التابع لاكاديمة العلوم السوفيتية ر . ت . اخراموفيتش البروفيسور ب . م . دانتسيگ ، أما القرار الثاني فيحمل توقيع الاخير بوصفه رئيساً لقسم العلاقات الدولية في المعهد .

صدر عن رابطة كاوا للثقافة الكردية

- كفاح واستشهاد البطل السوفياتي الكردي فيودور ليتكين ، تأليف : يوري سالنيكوف ، ترجمة : باقي نازي .
- كردستان والمسألة الكردية ، تأليف : البرفسور بافيج ، ترجمة : برو .
- لمحات من تاريخ الانتفاضات والثورات الكردية ، اعداد : ابو شوقي .
- الحركة الوطنية الديمقراطية في كردستان – العراق (١٩٦١ – ١٩٦٨) ، تأليف : الباحث الكردي السوفياتي : ش. ج . اشيريان ، ترجمة : ولاتو.
- الجبال والسلاح ، تأليف : جيمس اولدريج ، ترجمة : جوان .
- الجبال المروية بالدم ، باقي نازي - ترجمة عن الكردية : رزو .
- انتفاضة الاكراد ١٨٨٠ ، تأليف : الباحث الكردي السوفياتي ، جليلي جليل ترجمة : سيامند سيرتي .
- قصائد من الفولكلور الكردي ، تحقيق : حاجي جندي ، اورديخان جليل ، جليل جليل ، اعداد وترجمة : ولاتو .
- نهضة الاكراد الثقافية والقومية (نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين) تأليف : جليلي جليل – ترجمة : باقي نازي ، ولاتو ، كدر .
- القضية الكردية ، ماضي الكرد وحاضرهم ، جمعية خويبون الكردية الوطنية ، النشرة الخامسة ، د. بلهج شيركوه .
- كردستان تركيا بين الحربين ، البرفيسور م . أ . هسرتيان ، ترجمة : د. سعد الدين ملا ، باقي نازي .
- في سبيل كردستان (مذكرات) تأليف : زنار سلوبي ، ترجمة :

رضوان علي .
ستان والاكراد ، تأليف : ملا . ع . كردي .
راد - (ملاحظات وانطباعات) ، الاكراد احفاد الميديين ، تأليف :
. ف . مينورسكي ، ترجمة وتعليق : د . معروف خزندار ،
كمال مظهر احمد .
د ، شعبا وقضية ، تأليف : صلاح بدر الدين .
Rezmana Kurdi – Resid
الكرد في ملحمة قلعة دمدم ، اعداد : جاسمي جليل – بالكردية
بية ، ترجمة : شكور مصطفى .
ات كردية ، تأليف : صلاح بدر الدين .
الكردية والنظام العالمي الجديد ، تأليف : صلاح بدر الدين .
ر مدينتي الحبيبة ، مدينة المتناقضات) ، حليمة السنجاري -
، حليمة السنجاري - رواية .
الحركة التحررية الكردية – مسعود البارزاني – جزءان .
تاريخ الكورد ، د. فرهاد پيربال .
تان – دراسة تاريخية – سياسية – وثائقية – موجزة ،
الدين .
ر – تأليف : سلام عبد الله ، ترجمة : احمد شوكت .
seven desta merdine – Xem
يرة الصحافة الكوردية في غرب كوردستان – عبد القادر
الكردية والعربية .
ة امام التحديات – صلاح بدر الدين .
– آزاد ديركي .

- West Kurdistan – Salah Bedreddin
- صلاح الدين الايوبي من جديد ، عبد الخالق سرسام .
- الكورد في دائرة المعارف الاسلامية – ترجمة : حميد ريبوار .
- زرادشت والزرادشتية – رمضان الداودي .
- تنظيم خويبون وثورة اگرى – تأليف : روهات الاكوم ، مراجعة : شكور مصطفى .
- Rezmana zimane kurdi – Deham Ebdulfatah
- يلماز گوناى ودور السينما الوثائقية في النضال الوطني – د . ابراهيم محمود .
- الادب الشفاهي – علي الجزيري .
- لقاء العظماء – مذكرات الكاردينال أ . فيليتشكي ، ترجمة : عدنان بدر الدين .
- وقائع المؤتمر التأسيسي لجمعية الصداقة الكردية - العربية .
- جمعية خويبون والعلاقات الكردية - الارمنية ، محمد ملا احمد .
- الاصوليات الاسلامية وحقوق الانسان – د. هيثم المناع .
- مجزرة حلبچه ، حامد بدرخان .
- HAWAR .
- RONAHI .
- انتفاضة عام ١٩٢٥ في كردستان تركيا .